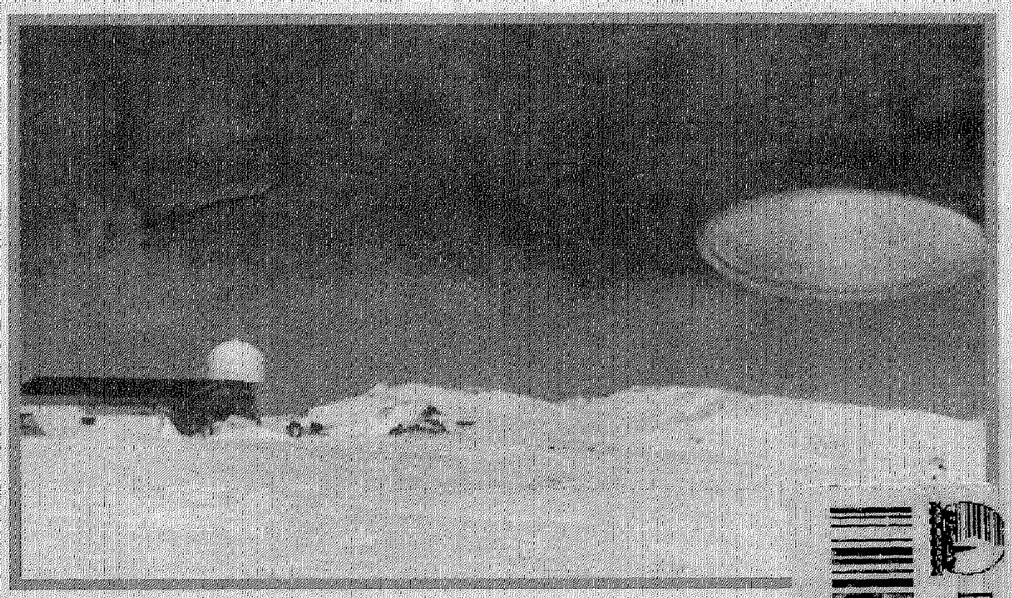
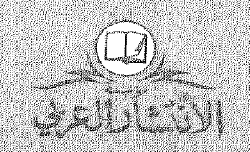
3

أخبار غريبة وأسرار عجيبة

ألصحون ألطائرة



هاري ويبستر



الانتشار العربي


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





3

أخبار غريبه وأسرار عجيبه

ألصحون ألطائرة

هاري وبستر



الغلاف : محمد شمس الدين



ص ب : ٥٧٥٢/ ١١٣ بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

المحتويات



١

مجيء الصحون الطائرة

لا بدّ أن لغز الصحون الطائرة هو أكثر ألغاز القرن العشرين تعقيداً. بحيث تبدو ألغاز وحش لوخ نس ورجل الجليد وحتى مثلث برمودا ألغازاً محلّيّة وأقل إثارة للحيرة.

حاول الكثيرون تفسير هذا اللغز فقال العالم جونغ إن الصحون الطائرة موجودة في المخيلة فقط. وقال آخرون إنها أشباح أو ظواهر خارقة للطبيعة. وينقسم المؤمنون بهذه الظاهرة إلى قسمين: قسم يقول إن المخلوقات الفضائية معادية للإنسان ونواياها شرّيرة، وقسم يقول إن هدف هذه المخلوقات هو العمل الخيري ومساعدة الناس على تجنّب الكوارث. حتى جونغ نفسه أقرّ قبل أن يموت أن الأجسام الطائرة غير المحددة، أو اليوفو، هي حقيقية، لكنه لم يعلن ما يعتقده حول نوايا سكّان الفضاء. في أواخر حزيران ١٩٤٧ اختفت طائرة ركاب من طراز 46 c في منطقة جبل رانيير في ولاية واشنطن وعلى متنها اثنان وثلاثون رجلاً. وقد وضعت مكافأة قيمتها خمسة آلاف دولار لمن يرشد إلى مكان الطائرة. وقرّر كينيث أرنولد وهو رجل أعمال من أيداهو وطيّار متمرس في

الوقت نفسه، أنه حاول البحث عن الطائرة طمعاً في الجائزة. فأقلع في طائرة صغيرة صباح ٢٤ حزيران ١٩٤٧ من مطار شيهاليس وقطع جبال الكاسكاد إلى ياكيما في ولاية واشنطن.

وبعد قليل، وفيما كان يطير على علو ٩٢٠٠ قدم فوق بلدة مينيرال، حاول أن يعود بطائرته في الاتجاه المعاكس عندما «أضاء نور ساطع سطح طائرتي» كما قال فيما بعد. وبعد دقائق رأى ضوءاً آخر ورأى «إلى اليسار وإلى الشمال تشكيلاً من الأجسام المضيئة قادمه. من ناحية جبل بايكر وهي تحلّق بسرعة هائلة بالقرب من قمم الجبال». ولأن هذه الأجسام كانت تطير بزاوية ٩٠ درجة من الخط الذي كان يطير عليه أرنولد، فلقد تمكن هذا الأخير من حساب سرعة الأجسام وقال إنها كانت تتجاوز ١٧٠٠ ميل في الساعة. ولم تكن الأجسام تطير بخط مستقيم مثل الطائرات بل ترتفع وتنخفض مثل «قوارب سريعة في بحر هائج». وكانت الأجسام «تحرك أجنحتها دورياً وتطلق نوراً أزرق إلى أبيض شديد التوهج».

وقرّر أرنولد الهبوط في باكيما والإبلاغ عمّا شاهده. وهكذا حط عند حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر وأخبر القصة إلى مدير الطيران وسائر الطيارين ثم أقلع باتجاه بندلتون في أوريغون. وما إن وصل إلى هناك حتى علم أن أخبار ما رآه قد سبقته وكان بانتظاره حشد يضم فيمن كان يضم صحفياً اسمه بيل بيكيت من جريدة «إيست أوريغونيان». وقد قال للصحفي الجملة التي قيّض لها أن تتردد خلال ما تبقى من القرن العشرين: قد تحركت الأجسام «مثل صحون رُميت فوق الماء» وهكذا بدأت أحجية «الصحون الطائرة».

وإذا عدنا إلى الوصف الأصلي للأجسام، فإن أرنولد قال إنها

«كانت تحرك أجنحتها دورياً». وهكذا يبدو أن أرنولد ظن الأجسام طائرات عادية.

واعتقد أرنولد أن الأجسام سلاح سري طورّته الولايات المتّحدة وظن أن كل جسم عبارة عن روبوت طائر شبيه بالصواريخ الطائرة التي استخدمها النازيون في نهاية الحرب العالمية الثانية.

ونتيجة لقصة بيكيت - التي حملتها وكالة الأسوشيتدبرس، طارت شهرة أرنولد. وبقي لثلاثة أيام يحادث الصحفيين دون انقطاع. وحين عاد إلى منزله في بواز في إيداهو أخبره محرر في شؤون الطيران أن ما شاهده لا علاقة له بسلاح الجو الأميركي، فراح أرنولد يقول إن ما رآه لا بد أن يكون صنفاً حيوانياً يعيش في طبقات الجو العليا وهو الصنف الذي تخيله الكاتب الشهير آرثر كونان دويل في روايته «الخوف في الأعالي».

ولسبب ما، كان العالم جاهزاً لقبول فكرة اليوفو. فمع نهاية الحرب العالمية الثانية التي شهدت قصف لندن بصواريخ V-2 الألمانية، انتقل الكثير من العلماء الألمان إلى الولايات المتحدة وعملوا في مشروع حكومي يهدف إلى إيصال الإنسان إلى القمر، وأبرز هؤلاءالعلماء كان فيرنر فون براون. وشاعت في المجلات الشعبية قصص الطيران في الفضاء وإمكانية وجود حياة على كواكب أخرى. وهكذا كان الناس حاضرين لتقبل قصة المُشاهد الأول للصحون الطائرة.

وما حصل لاحقاً كان بمثل أهمية ما رواه أرنولد. فقد أطلقت روايته سلسلة هائلة من الخبريات حول أناس شاهدوا مركبات فضائية. أولى هذه الخبريات جاءت بعد ثلاثة أيام من حادثة أرنولد حيث قالت سيدة من واشنطن إنها شاهدت أقراصاً مثل «صحون

فضية» تطير فوق جبال الكاسكاد بالقرب من المكان الذي شاهد فيه أرنولد الصحون الطائرة. وشهد اليوم التالي، أي ٢٨ حزيران، ثلاث مشاهدات، واحدة تحدث عنها طيّار فوق بحيرة ميد في نيفادا وواحدة فوق قاعدة ماكسويل الجوية في مونتغمري في ألاباما، وواحدة في روكفيلد في وسكونسن حيث قال مزارع إنه رأى أقراصاً زرقاء لا تحدث صوتاً تطير فوق مزرعته. وفي الأسابيع التالية أذيعت أخبار عن عشرات المشاهدات وصلت إلى ما يقل عن ٨٨ مشاهدة يوم عيد الاستقلال الأميركي في الرابع من تموز. وقد تحدث عن هذه المشاهدات ٤٠٠ شخص في ٢٤ ولاية. وفي ٧ تموز حدثت أولى المشاهدات في بريطانيا عندما قال زوجان إنهما شاهدا «شيئاً يشبه القمر غير أنه أكبر منه» يطير فوق منحدرات برايتون. وفي اليوم نفسه قال روّاد فضاء في مرصد دل سالتو في التشيلي إنهم شاهدوا قرصاً يخلف سحابة من الغازات البيضاء ويعبر الأفق بسرعة قدّروا أنها تساوي ٣٠٠٠ ميل في الساعة. وفي اليوم نفسه تحدّث الكثيرون في إيطاليا واليابان وهولندا عن مشاهدات مماثلة.

هل هي هستيريا جماعية؟ لا بد أن بعضها كان كذلك لكن لا بد أن إحدى المشاهدات ـ تلك التي حدثت فوق قاعدة ماكسويل الجوية ـ تضمنت تفصيلاً أكد صدقيتها. فالضوء الساطع الذي تذبذب بسرعة هائلة شكّل زاوية قائمة قبل أن يختفي.

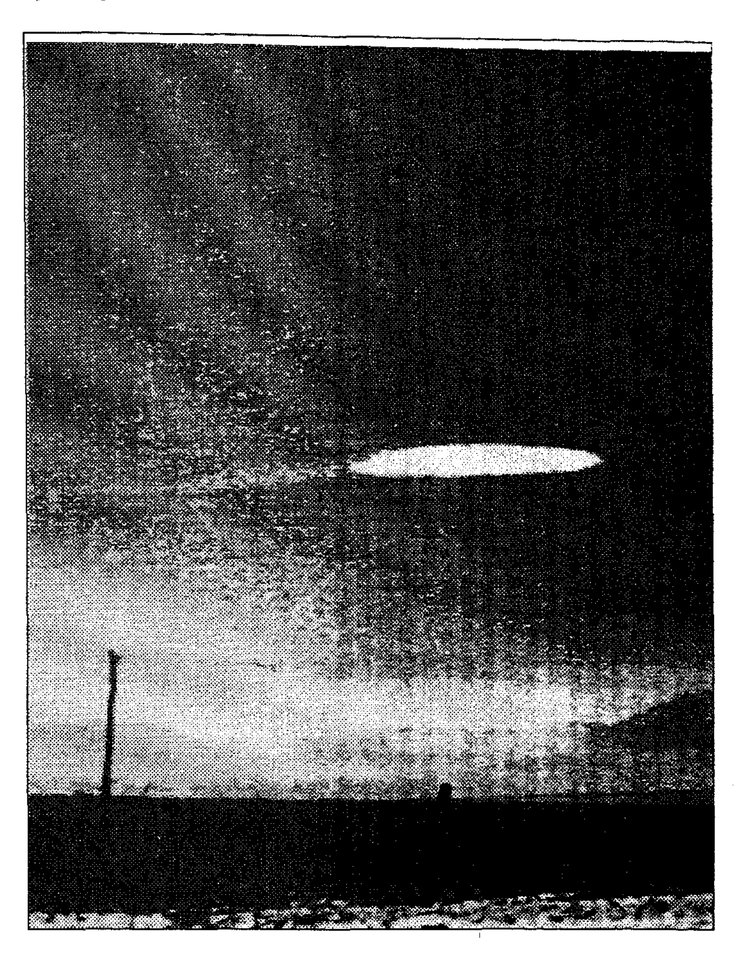
وهذا التفصيل الذي لم يكن أحد ليفكر في اختراعه في ذلك الوقت تكرّر في حالات لاحقة.

مشاهدات سابقة

بين العامين ١٩٢٥ و١٩٢٧ كان الرسام نيكولاس روريتش، المعروف في الغرب بفضل تصميمه لباليه دياغيليق بما فيها باليه سترافنسكي «طقوس الربيع»، مسافراً من منغوليا إلى الهند عبر جبال الهيمالايا. ويصف روريتش في كتابه «ألتاي ـ هيمالايا» (١٩٣٠) كيف شاهد في ٥ آب ١٩٢٦ هو ورفاقه قرصاً كبيراً مشعاً يعبر بسرعة هائلة عبر السماء وكيف غير القرص اتجاهه فجأة فوق مخيمهم. ولم يكترث أحد برواية روريتش حتى بدأت حمى اليوفو في ١٩٤٧ التي أعقبها نبش لكل المشاهدات التي سجلت قديماً.

ويجب التذكير بحادثة مسجلة في مصر على ورق البردي على أيام الفرعون تحوتمس الثالث الذي وصل إلى العرش في العام ١٥٠٠ قبل الميلاد تقريباً. فهذه المخطوطة الموجودة في مكتبة الفاتيكان تصف أنه في «العام» في الشهر الثالث من فصل الشتاء وعند الساعة السادسة من النهار... شاهد الكتّاب في «بيت الحياة» دائرة من النار آتية من السماء... لم يكن لها رأس لكن كان لفمها رائحة كريهة. كان جسمها طوله قضيب (٥ أمتار) وعرضه قضيب». لا بد أن الحديث عن رائحة النَفَس دليل على اقتراب الجسم الناري كفاية لدرجة أنه ترك رائحة ولا بد أن الجسم كان نيزكاً. والدليل على ذلك أن البردية تقول «تكاثرت في الأيام التالية هذه الأجسام النارية بشكل لم يكن له مثيل في السابق».

وقد استخرج تلامذة الكتاب المقدس دلائل على وجود الصحون الطائرة لكن عمود النار الذي قاد الإسرائيليين خارج مصر وعلى رأسهم النبي موسى لم يكن صحناً طائراً، وكذلك الأمر



الماغوردو في نيو مكسيكو

بالنسبة إلى مركبة النار التي حملت النبي إليا إلى السماء كما هو مذكور في سفر الملوك الثاني. ولا بد أن حديث النبي حزقيال عن أربع مشاهدات من الأعاصير والغيوم النارية ليست عن صحون طائرة لأن معظم مشاهدات اليوفو تتحدث عن أقراص مضيئة. ولا بد أن الكلام نفسه يصح بالنسبة إلى معظم الأمثلة التي ذكرها

جوزيف.ف. بلومريش، الموظف في الناسا، في كتابه «صحون حزقيال الطائرة».

وبحسب مؤرخي الإسكندر الأكبر، فإن الملك اليوناني شاهد صحوناً طائرة مرتين. في العام ٣٢٩ قبل الميلاد كان الإسكندر يهاجم الهند «سقط ترسان فضيّان من السماء» وأزعجا جنوده وفرّقا خيولهم وفيلتهم. لكن بعد سبع سنوات، ساعدت تروس طائرة بتشكيل شبيه بالحرف V على اقتحام مدينة كان يحاصرها إذ أطلق الترس الذي كان يقود التشكيل ضوءاً أحدث فجوة في جدار المدينة.

وفي الكتاب المسمّى «الدليل الكامل لمشاهدات اليوفو» يقول المؤلف بيتر بروكسميث إن أهالي روما القديمة شاهدوا ما لا يقل عن ست مرات كرات مضيئة، لكن هذه الكرات تبدو بحسب الوصف أقرب إلى النيازك منها إلى الصحون الطائرة. ويصح الكلام نفسه على ١٨ مشاهدة في أوروبا في القرون الوسطى يذكرها الكتاب. ويبدو أن مشاهدة واحدة قريبة إلى مشاهدات اليوفو الحديثة وهي تذكر أن «أشياء مسطحة ومستديرة ولامعة وذات لون فضي» طارت في العام ١٢٩٠ قبل الميلاد فوق بيلاند آبي في يوركشاير. وتبدو سائر المشاهدات عن تنانين نارية وصلبان ملتهبة وكرات دموية بعيدة عن مشاهدات الصحون الطائرة.

من المشاهدات القديمة المميزة تلك التي تعود إلى العام ١٨٧٨ والتي وردت في مقالة في صحيفة «دنيسون دايلي نيوز» في تكساس في الولايات المتحدة. تقول المقالة: «لفت نظر المزارع جون مارتن جسم قاتم يطير في السماء إلى جهة الشمال بسبب شكله الغريب وسرعة اقترابه، ففتح المزارع عينيه جيداً ليرى أن

الجسم الذي بدا أولاً بحجم برتقالة بات يزداد حجماً. وبعد فترة ، تعبت عينا السيد مارتن فأغلقهما برهة ليريحهما. وحين فتح عينيه مجدداً، كان الجسم قد أصبح فوق رأسه وبدا وكأنه يطير بسرعة هائلة.وقد بدا أكبر من ذي قبل وعلى شكل صحن شديد الارتفاع».

قد وردت كلمة «صحن» هنا للمرة الأولى، ويمكننا أن نفترض أن الجسم بدا قاتماً في البداية ثم أشع بقوة فأجبر المزارع على إغلاق عينيه.

ومن الكتّاب الذين تابعوا قضية الصحون الطائرة نذكر تشارلس فورت المولود في ألباني في ولاية نيويورك في العام ١٨٧٤. وقد بدأ حياته صحافياً فقيراً واستمر كذلك معظم حياته. وبسبب نفوره من والده ذي الطبع السيىء، حاول فورت التمرد على كل أشكال السلطة.

في العام ١٩١٦، وكان فورت بسن الثانية والأربعين، سمح له ميراث صغير بقضاء بضعة أيام في مكتبة نيويورك العامة حيث راح يبحث في المجلات والجرائد عن مقالات حول الظواهر الغريبة. وكان يمكن لكتبه الأربعة التي بدأها مع «كتاب الملعونين» (١٩١٩) أن تحقق له ربحاً وشهرة بسبب شوق مواطنيه الأميركيين إلى كل ما هو غريب. لكن فورت نسخ في كتبه كل الأحداث الغريبة التي عثر عليها دون تنسيق أو منهج. ويبدو أن فورت كان ضعيف الموهبة، وهكذا حين توفي في العام ١٩٣٢، كان عديم الشهرة مثله عندما بدأ حياته المهنية.

لكن كتبه مثل مخازن قديمة مليئة بسقط المتاع التي يمكن للباحثين العثور فيها على ما هو صالح.

من بين قصصه نقرأ: «كان موندر في المرصد الملكي في غرينيتش في ١٧ تشرين الثاني ١٨٨٢ يراقب السماء فلاحظ عند الفجر قرصاً أخضر الضوء يتحرك بسرعة في السماء، ومر القرص فوق القمر وقد وصف باقي الموظفين في المرصد الجسم بأنه يشبه السيكار، أو الطوربيد، أو المغزل أو المكوك».

لا بد أن هذه أول مشاهدة لليوفو الشبيه بالسيكار والتي تكررت لاحقاً.

وإليكم قصة أخرى: «كنت واقفاً عند زاوية شارع تشرش وكولدج عندما أذهلني انفجار مريع دون سابق انذار. نظرت إلى أعلى فلاحظت جسماً شبيهاً بالطوربيد معلقاً على بعد ٣٠٠ قدم وعلى ارتفاع ٥٠ قدماً من سطوح الأبنية. وما لبث هذا الجسم أن تحرك ببطء ليختفي فوق مخزن «الإخوة دولان» ناحية الجنوب. وأثناء تحركه، بدا غطاؤه يتمزق وتنبثق منه شعلات حمراء».

ويقول دامون نايت، الذي روى ترجمة لحياة فورت: «لا تبدو قصص فورت حول الأجسام الطائرة قريبة من الصحون الطائرة التي يكثر الحديث عنها اليوم. فبعض ما رآه لم يتعد أضواء متحركة بشكل طوربيدي أو مثلث. والبعض الآخر بدا غريباً رغم الوصف الدقيق لتركيبه».

حمّى اليوفو

خلال السنوات العشر التالية ذكرت الصحف آلاف المشاهدات التي يصعب ذكر معظمها في كتاب واحد. لكن إحدى المشاهدات ـ المسماة «حادثة روزويل» ـ لاتزال موضوع نقاش حاد.

منذ البداية، دحضت الحكومة الأميركية والقوات المسلحة الجوية مشاهدات اليوفو على أنها محض تخيلات أو أن المشاهدين رأوا أشياء أخرى كالكوكب فينوس (الزهرة) أو طائرة عادية تحلق بزاوية معينة أخفت جناحيها. وقد أطلق هذا النفي العنان لشائعات مفادها أن الحكومة تريد إخفاء ما تملكه من معلومات عن مخلوقات زائرة لأسباب خاصة.

تقع رزويل في مقاطعة لنكولن في نيومكسيكو. في ٢ تموز ١٩٤٧ كان بائع خرضاوات أسمه دان ويلموت يجلس عند الغسق مع زوجته أمام منزله عندما لفت نظرهما جسم مشع يشبه «صحنين وضعا وجهاً لوجه» ويشع في السماء إلى جنوب الشرق. وبعد دقائق سمع شخص يدعى جاك برازل انفجاراً قوياً فوق مزرعة فوستر الواقعة على ٧٥ ميلاً بعيداً عن منزل ويلموت. وفي الصباح التالي، وجد حطاماً يمتد عبر أرضه إلى مسافة ٤٠٠ ياردة. وقال إن الحطام يشبه «رقائق معدنية» لكنه لم يتمكن من ثني أي قطعة بيده أو بواسطة المطرقة.

كانت قد سجلت مشاهدات كثيرة في تلك المنطقة وقرّر برازل إخبار ما شاهده إلى الجيش الأميركي في المنطقة. وقرّر ضابط مخابرات العودة مع برازل للكشف على الحطام وفي اليوم التالي حضر جنود ورفعوا كل الحطام. ومنعوا في تلك الأثناء أي شخص من الاقتراب.

وبعد ستة أيام، أي في ٨ تموز ١٩٤٧، ذكر مهندس مدني يدعى غرادي.ل. برنيت من قرية سوكورو المجاورة، أنه شاهد ما قال إنه طائرة محطمة. ثم ذكر لاحقاً أن ما رآه كان «نوعاً من الأجسام المعدنية الشبيهة بالأقراص» وبلغ قطره ٣٠ قدماً وقد انفتح

بفعل الصدمة. وقال إنه شاهد داخل الجسم ثلاث جثث لمخلوقات تشبه الإنسان لكنها من دون شعر وذات رؤوس كبيرة وترتدي بزات رمادية. ولحق عدد من طلاب الآثار بيرنيت في ذلك الموقع، لكن دورية في سيارة جيب تابعة للجيش الأميركي وصلت وطلبت من الجميع الابتعاد وعدم الحديث عما شاهدوه. لكن في اليوم نفسه ذكرت صحيفة «روزيل دايلي ريكورد» أن صحناً طائراً وُجد في مزرعة تبعد ٧٥ ميلاً وقد أجاز نشر المقالة قائد قاعدة الجيش في روزويل. لكن الجيش عمل سريعاً على احتواء الفورة التي رافقت انتشار الخبر. وسرعان ما عقد ضباط مؤتمرين صحفيين أعلنوا فيه أن ما وجده برازل لم يكن أكثر من منطاد لدراسة الطقس سقط في تلك المنطقة. وصوّر ضابط المخابرات ـ الرائد جيسي مارسل ـ بالقرب من الحطام الذي بدا في الصورة شبيهاً بحطام منطاد. ونفى الضباط أن تكون القطع المعدنية التي وجدت غير قابلة للثني.

بالنسبة للجيش، كانت هذه النهاية بالنسبة لحادثة روزويل.

لكن المؤمنين باليوفو كانت لهم نظرة مغايرة. وقد أكد برنامج تلفزيوني أذيع في العام ١٩٩٥ أنهم على صواب. فقد صوّر البرنامج العديد من الشهود الذين كانوا في المكان أثناء الحادثة بمن فيهم الرائد مارسل نفسه الذي أقرّ أن في الأمر تغطية. وقال مراسل إحدى الإذاعات المحلية إن ضابطاً برتبة لواء من البنتاغون ـ وزارة الدفاع ـ هدد بإقفال المحطة إذا بثت المزيد من أخبار الحادثة. وقالت امرأة إنها تلقّت تهديداً بالموت إذا تحدثت عن الحطام الغريب الذي لمسته بيدها. وتحدث جراح عن تشريح الجثث الثلاث وعرض البرنامج شريطاً يُظن أنه صوّر أثناء التشريح. ولكن لماذا عمل

الجيش على تمويه الحادثة؟ هل خافت السلطات من موجة ذعر بين الناس؟ يبدو ذلك ممكناً. لكن مهما كان الجواب، تؤكد حادثة روزويل أن الجيش عمل على تمويه الأمر في هذه الحادثة على الأقل.

لكن الأمر الذي استحوذ على الكثير من الدعاية كان وفاة الطيّار توماس مانتل أثناء مطاردته جسماً غريباً في الجو. ففي ٧ كانون الثاني، ١٩٤٨، أُعلم برج مراقبة مطار غودمان فيلد قرب فورت كنوكس في كنتاكي أن العديد من السكان شاهدوا صحناً طائراً بالقرب من المطار. وبعد ساعتين، أي حوالي الساعة ٣، طارت خمس مقاتلات بقيادة النقيب توماس مانتل للتحقيق في الأمر. لكن الطائرات لم تكن مزودة بقوارير أوكسيجين فاضطرت أربع منها إلى العودة بعدما تعذّر عليها الارتفاع أكثر من ١٤٠٠٠ قدم. أما مانتل، الذي قال إنه كان يطارد صحناً طائراً «معدنياً وضخماً جداً ويطير بسرعة تساوي نصف سرعتي»، فلم يعد أدراجه. آخر مرة شوهد فيها كانت الساعة الثالثة والربع وكان يزيد من ارتفاعه. ووجد حطام طائرته عند الساعة الخامسة بالقرب من فرانكلين في كنتاكي. وعُرف أنه سقط في الساعة الثالثة وثماني عشرة دقيقة من ساعة يده التي توقفت عند الارتطام.

وقُدر أن مانتل فقد وعيه بعدما وصل إلى ارتفاع قليل الأوكسيجين أي على ارتفاع حوالي ٢٢٠٠٠ متر وذلك عندما توقف عن مخاطبة برج المطار. لكن الشائعات قالت إن اليوفو أسقطه. وزاد الطين بلة قول الجيش إن اليوفو الذي شوهد كان الكوكب فينوس ـ الزهرة ثم قوله، عندما انتبه أن ذلك مستحيل خلال النهار، إن اليوفو كان منطاداً لدراسة الطقس.

ويبدو التفسير منطقياً لأن المشاهدات وصفت الجسم الغريب

بأنه أبيض ويشبه المظلة، كما أن مانتل قال إن الجسم كان يسير بسرعة توازي نصف سرعة طائرته.

مشاهدات أوروبية

في ٧ كانون الثاني ١٩٥٤ وعند الساعة الرابعة وست وعشرين دقيقة صباحاً، كان م. بريفارت الخباز في منطقة أراس يعمل في مخبزه عندما قرّر الخروج للاستمتاع ببعض الهواء الطلق. وبعد لحظات جعله ضوء ساطع في السماء ينظر إلى أعلى فشاهد خلف مبنى قريب من البلدية قرصاً مضيئاً بحجم القمر ثابتاً في مكانه. ففرك السيد بريفارت المشكك وغير المصدق عينيه لكن القرص ظل في مكانه. وما لبث القرص أن تحرك بعد ثوان مخلفاً ضوءاً أنار المنطقة وشكل نصف دائرة قبل أن يختفي بسرعة هائلة باتجاه سان بول سورترنواز القريبة من الشاطىء وقد حول لون السماء إلى البرتقالي.

في الوقت نفسه تقريباً، أي عند الرابعة وسبع وعشرين دقيقة، شاهد عامل في سكة الحديد في أورشيز، الواقعة إلى ٢٥ ميلاً إلى شمال شرق أراس، قرصاً مضيئاً يحلق باتجاه الجنوب الغربي. كان يتحرك بسرعة هائلة مخلفاً ضوءاً برتقالياً.

بعد ثوان، اشتعلت السماء فوق السان انفريور من فيكامب في الغرب إلى دياب في الشمال ومن مايوراي في الجنوب إلى غورناي في الشرق. ولنصف دقيقة من الزمن بدا الضوء شديداً لدرجة أن عمال السكك الحديدية في سيزكو تمكنوا من قراءة أرقام الحافلات. وما لبث انفجار أن هز دياب وحطم الكثير من شبابيكها وأيقظ كل سكانها.

في ذلك المساء، أعلن متحدث من المعهد الفلكي في باريس أنه من الأرجح أن ما شوهد في دياب كان نيزكاً.

لكن المعهد لم يفسر كيف كان النيزك متوقفاً في السماء فوق بلدية أراس.

وقد سجل هذه الحادثة أول خبراء الصحون الطائرة في فرنسا والمسمّى إيميه ميشال في كتابه «حقيقة الصحون الطائرة» (١٩٥٦) الذي كتب مقدمته الأديب المرموق جان كوكتو. ومثل تشارلس فورت، حاول كوكتو الإدلاء برأيه في الموضوع قائلاً: «نأمل أن لا تكون هذه المركبات الصامتة تخرج من الأقمار الصناعية التي توضع في مدار الأرض على بعد ٦٠٠ كيلو متر. كما نتمنى أن تبقى القضية بأسرها نظرية لا تحط من مقدار العقل البشري وتجعله يظن أن ما لا يعرفه هو من الأمور المستحيلة».

كان كتاب ميشال من أهم الكتب حول الصحون الطائرة حتى ذلك الحين، وقد بدأ بالحديث عن قصة كينيث أرنولد وذكر مشاهدات سابقة لها أيضاً. لكن أهم ما في الكتاب قسمه الثاني الذي روى مشاهدات حصلت في أوروبا وأفريقيا. ومن المشاهدات الهامة تلك التي رواها الأب كارلوس ماريا في بوكارانغا في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٢. كان ماريا مسافراً مع أحد رجال الأعمال في بوار ليزور طبيب أسنان. وعند مرورهما في طريق مغطى بالأشجار عند الغسق «رأينا قرصاً ضخماً بدا كأنه يسافر في السماء على علو منخفض». ومع إختفاء القرص، توقف المسافران في محطة للوقود. وهناك شاهدا مع ستة أشخاص آخرين «أربعة أقراص معلقة في السماء إلى يسار الطريق. لقد رأينا الأقراص بوضوح لكننا لم نتمكن من تحديد ارتفاعها عن سطح

الأرض. كان قرصان أعلى من الآخرين ولم تكن الأقراص تلامس بعضها البعض. وكان لون الأقراص فضياً مثل لون القمر.

«أحسست أن القرصين الأدنيين كانا يدوران حول نفسيهما. وما لبثت الأقراص أن أشعّت مثل الشمس ورتبت أنفسها في مجموعة راحت ترسم دوائر لتعود إلى ترتيبها الأول. وما لبثت أن عادت إلى استقرارها ولونها الفضي وتلاشى الإشعاع. كنا نشاهدها بين الساعة العاشرة والساعة العاشرة والثلث مساءً. وظلت الأقراص على استقرارها لدقائق ثم غادرت في الاتجاه المضاد لنا لكنها ظلت إلى يسار الطريق. هذا ما أحسست به لكنني لا أجزم بعدم امكانية كون الأقراص انطفأت رويداً رويداً حتى اختفت تماماً».

ويتفحص ميشال قصة الأب كارلوس ماريا بدقة وبشكل مطول. ولا يلبث أن يتبع الطريقة الفرنسية فينشيء نظرية خاصة حول الموضوع. ويقول إنها نظرية الملازم الأول بلانتييه «أحد الأدمغة اللامعة في سلاح الجو الفرنسي». فهذا الملازم الذي كان يقضي ساعات مملة في عمله، حاول اختراع آلة تتخلص من جاذبية الأرض. وكان يقول إن الصواريخ التي تعمل بمحركات نفاثة مضيعة للطاقة. وراح يبحث عن وسيلة لاستخدام الطاقة الكامنة في الأشعة الكونية، وهي الأشعة التي تصل إلى الأرض من مصادر مجهولة في الكون وتكون محملة بشحنات بروتونية ذات سرعة هائلة. وكان بلانتييه يعتقد أن هذه الأشعة تحتوي طاقة تساوي مئة ألف مرة الطاقة اللازمة لتفتيت نواة الذرّة.

وأراد بلانتييه تحويل طاقة الأشعة الكونية إلى طاقة مفيدة «مثلما تتحول الطاقة الحركية من مطرقة ساقطة على سندان إلى طاقة حرارية».

وطرح بلانتييه السؤال التالي: إذا إردنا اختراع آلة تحول الأشعة الكونية إلى طاقة مفيدة من أين نبدأ؟ ويذكر جهازاً اسمه «الدافع الفوتومتري» الذي يدور حول نفسه كون كل شفرة من شفراته مطلية بالأسود من جانب وبالأبيض من الجانب الآخر. فالجانب الأسود يمتص الضوء فيما الأبيض لا يمتصه. وهكذا رأى أن تزويد



صحون طائرة في البرازيل ١٩٦٩

المركبات الفضائية «بأشرعة ضوئية» يعمل على تحريك المركبات بواسطة فوتونات آتية من الشمس. والفوتونات هي أجسام ضوئية صغيرة جداً تحمل في ثناياها طاقة محددة.

«وهكذا ينشأ دفع متواصل يحرك المركبة ويغذيها بالطاقة عندما تتوقف». ويضيف بلانتييه: «لتحقيق أفضل النتائج، يجب أن تكون المركبة الفضائية بشكل قرص متناسق حول محور». وتطير هذه المركبات «بسرعة هائلة دون إحداث صوت وتخرق جدار الصوت دون إحداث دويّ». فحقل الطاقة الخاص بالمركبة يجعلها تجذب الهواء المحيط بها مع تحركها. وتجذب كتلة الهواء الناتجة عن ذلك كتلة أخرى وهكذا. وهذا يجعل «المركبة تطير بسرعة هائلة دون أن ترتفع درجة حرارتها». وبما أن المركبة تحتوي على حقل طاقة داخلي يشمل ركابها، فإن الركاب لا يشعرون بالتسارع الهائل حتى ولو بلغ إلى آلاف الأميال في الساعة.

ويضيف ميشال: «وصل بلانتييه إلى هذه النتيجة عندما خطرت له فكرة مجنونة تخطر على بال كل إنسان ـ لا بد أن الفكرة نتجت عن شيء شاهده. إنه الصحن الطائر».

وبحسب بلانتييه، على القرص أن «ينحرف إلى زاوية معينة» بعد أن يتذبذب لجزء من الثانية. وبعد ذلك ينطلق. وقد لاحظ هذه الحركة كل من شاهد صحناً طائراً. ولا بد أن داخل الصحن توجد شاشة تعكس الضوء الذي يبدو للمشاهد من الخارج كشحنات ضوئية تحت الصحن الطائر، وهذا أمر يؤكده الكثير من مشاهدي الصحون الطائرة. وتوقع بلانتييه حدوث ضباب فوق الصحن الطائر حتى ولو كانت السماء صافية، لأن حقل الطاقة فوق الصحن يدفع بالهواء إلى حالة تكثف. ويذكر بلانتييه

مشاهدة طيار يدعى رينيه ساكل في ٢٩ كانون الأول ١٩٥٢ في كوكرون دونيس في شارانت ماريتيم. ويقول ساكل إنه رأى سحاباً يرتفع في سماء صافية ينطلق من خلاله جسم بسرعة ويختفي تاركاً ذيلاً أبيض خلفه.

يذكر المشككون في ظاهرة اليوفو والذين يسمونها هستيريا جماعية حالة الذعر التي شاعت في العام ١٩٣٨. ففي الساعة الثامنة من مساء ٣٠ تشرين الأول ١٩٣٨، أعلن مذيع راديو كولومبيا برودكاستنغ سيستم في نيويورك أن الممثل أورسون ولز سيقدم برنامج «حرب العوالم» لمؤلفه هـ.ج ولز بطريقة جديدة.

وكان ولز يريد تقديم البرنامج بطريقة حماسية أكثر من البرنامج الأصلي وشاء أن يقدمه عي شكل نشرة أخبار.

وبدأ البرنامج بموسيقى راقصة ثم دخل المذيع ليقول إن مرصداً شاهد انفجارات غازية على سطح كوكب المشتري وإن نيزكاً سقط على غرفرز ميل في نيوجرسي وقتل عدداً من الأشخاص. وتلا ذلك موسيقى وملاحق إخبارية متتالية وصلت إلى ذروتها مع إعلان المذيع: «لدي خبر حزين على الرغم من أن ذلك قد يبدو غريباً، فإن طلائع الجيش المريخي قد وصلت إلى نيوجرسي». وتلا ذلك إعلان من شخص ادعى أنه وزير الداخلية في واشنطن العاصمة أن المريخيين احتلوا كل الولايات المتحدة وراحوا يقتلون المواطنين بالإشعاعات. وقال إن نيويورك محاصرة.

بعد عشرين دقيقة، راحت آلاف العائلات تغادر فيلادلفيا ونيويورك بسرعة ٦٠ إلى ٧٠ ميلاً في الساعة. وحوصرت المخافر في كل أنحاء البلاد بمئات المستفسرين وسرت شائعات أن الغزاة ألمان أو يابانيون أو صينيون. وتأكد الذين استمعوا إلى نصف البرنامج أن الولايات المتحدة باتت على شفير التفكك.

وبحسب ميشال، يكون بلانتييه قد حل لغز الصحون الطائرة وكيفية عملها. فهي آلات تعمل على طاقة الأشعة الكونية.

وخرج آلاف المواطنين من بيوتهم كقطعان مذعورة.

لم يعلم ولز بالأمر لكن عند الثامنة والنصف أُعلم أن الشرطة تريده. لكنه كان في الاستديو ولم يتمكن من الخروج فاستمر البرنامج.

ومع انتهاء البرنامج، قال المذيع إن الغزاة وصلوا إلى ساحة تايم سكوير وجادة فيفث أفنيو فاتصل رئيس بلدية إحدى مدن الغرب الأوسط وقال إن كان في الأمر نكتة فهو قادم إلى نيويورك ليلطم ولز على أنفه وقال إن البيوت التي هجرها السكان المذعورون باتت عرضة للسرقة.

وتحرك الحرس الوطني في نيوجرسي واتصل شخص من سان فرانسيسكو بالشرطة طالباً تطويعه في الحرب ضد الغزاة.

وعندما لاحظت الإذاعة مدى الذعر الذي سببه البرنامج راحت تذيع كل عشر دقائق أن الأمر مجرد مسرحية إذاعية.

وقد ذاعت شهرة ولز بعد البرنامج وحصل على الكثير من الإعلانات أثناء برنامجه الإذاعي.

وعندما أعلن الدكتور إدوارد كوندون أن الصحون الطائرة غير موجودة، نشرت صحيفة «دنفر بوست» رسماً كاريكاتورياً يصور كوندون وهو يُسحب إلى مركبة فضائية بواسطة أشخاص خضر فيما زملاؤه يصيحون به: «إهدأ يا دكتور. قل لهم إنك لا تؤمن بهم. وكان كوندون أستاذاً في دائرة دراسات اليوفو في جامعة كولورادو.



٢

أسرار وغموض

ظهر كتاب «قضية اليوفو»، وهو من الكتب الأوائل عن الصحون الطائرة، في العام ١٩٥٥ وكان من تأليف الدكتور موريس ك. جيسيب، أستاذ الفلك والرياضيات في جامعة متشيغين الذي ساهمت أبحاثه في إكتشاف آلاف النجوم الثنائية. وقد شاطر جيسيب تشارلس فورت قدرته على التوسع في الموضوع كما ذكر الكثير من المشاهدات التاريخية الهامة وحالات إختفاء الأشخاص التي ربطها بالصحون الطائرة وظاهرتها. وقد اكتسبت بعض الأحداث التي نقلها عن الكاتب ر. دوايت ميلر، مؤلف كتاب «أسرار منسية»، أهمية كبرى.

«في ٢٣ أيلول ١٨٨٠ عاد دايفيد لانغ وهو مزارع ومالك أراض كبير في غالاتن في ولاية تنيسي إلى منزله من رحلة عمل. وبعدما حيّا عائلته، قطع مسافة ٨٠ أكراً في حقله ليلقي نظرة على جياده المتعبة.

«وفيما كان يعبر الحقل، شاهدت زوجته وولداه عربة تقترب على الطريق فتوقف لانغ. كان في العربة قاضٍ يدعى بك وصديق

آخر. حينما شاهد بك لانغ يعبر الحقل طلب إليه العودة إلى المنزل.

«وأمام الخمسة ـ زوجة لانغ وولداه وبك وصديقه ـ اختفى لانغ في الحقل الخالي من الأشجار أو الصخور أو أي غطاء؛ في الحقل المغطى بالأعشاب والخالي من الكهوف أو الفجوات أو البحيرات. وقد أظهر كشف جيولوجي فيما بعد أن الحقل قائم على طبقة صلبة من الصخر الكلسي.

«وقد امتلأت صحف تنيسي لشهور بالأخبار حول اختفاء لانغ واستمر البحث عن لانغ من لحظة اختفائه حتى شهور تلت.

«استخدمت الكلاب في البحث واستدعي الكثير من رجال التحري ووصل الخبر إلى فيينا حيث صرح شخص يدعى الدكتور هرن بالقول: «هناك دوامات في العالم يمكن أن يختفي المرء فيها». وكتب المؤلف أمبروز بيرس رواية حول الموضوع. ولم تتمكن الكلاب ورجال التحري من إيجاد لانغ، «وأصبحت الحادثة هدفاً للكثير من الاجتهادات لكن أحداً لم يجد أثراً للانغ. ولم يبق غير شهادة إبنة لانغ وسائر الشهود بأن لانغ اختفى فيما كان يعبر حقلاً».

ويختتم جيسيب قائلاً: «أعتقد أن الاختطاف بواسطة مركبة فضائية لغرض لا يمكننا فهمه هو الجواب الأكثر إقناعاً».

لكن مع الأسف لم يكن جيسيب على حق. عندما طلبت من صديق لي في تنيسي أن يستفسر عن الأمر، وجد أن بائعاً يدعى جو ماكهاتن كان يمضي وقتاً مملاً في غرفة في غالاتن أثناء هطول الثلج إخترع القصة في رسالة بعث بها إلى زوجته.

وبعد نشر كتاب «قضية اليوفو» وصل إلى جيسيب كتابان من

رجل قال إن اسمه كارلوس ألندي وادعى أمراً غريباً. قال إن السلاح البحري الأميركي حاول في تشرين الأول ١٩٤٣ خلق حقل مغنطيسي قوي جداً من على متن المدمرة فيلادلفيا الأمر الذي جعل المدمرة خفية عن الأنظار فيما أصبح البحارة شبه خفيين عن بعضهم البعض. وهكذا اختفت المدمرة فيلادلفيا من حوضها المعتاد في ولاية فيلادلفيا وظهرت مجدداً في حوضها الآخر في نيوبورت في فرجينيا. وقال نصف البحارة إن ألندي بات مجنوناً.

كل ذلك أثار جيسيب لأنه كان قد وضع نظرية مماثلة حول كيفية إختفاء الصحون الطائرة وظهورها مجدداً.

وربط نظريته بنظرية اينشتاين المسماة «نظرية الحقل الموحد» التي تنص على ما يلي: «إن مفهومنا للوقت ـ فضاء والمادة ـ طاقة غير منفصل بل متأثر بالظروف نفسها التي ترافق الاضطراب الكهرومغنطيسي».

وأثناء تبادل جيسيب الرسائل مع ألندي، تلقّى الأول دعوة لزيارة مكتب الأبحاث البحرية في واشنطن حيث أعطي نسخة من كتابه مع ملاحظات مدونة بثلاث خطوط يد مختلفة. وظن أن أحد الخطوط عائد لألندي كما أن المكتب كان يملك ٢٥ نسخة من الكتاب موزعة على دوائر المكتب كلها.

بعد ثلاث سنوات، في نيسان ١٩٥٩، وُجد جيسيب ميتاً في سيارة ستايشن كان يملكها في دايد كاونتي بارك في ميامي ووجد أنبوب مطاطي يصل العادم بمقدمة السيارة. وأخبر الدكتور مانسون فالنتاين، صديق جيسيب، المؤلف تشارلس بيرليتز صاحب كتاب «مثلث برمودا»، أن سلاح البحرية طلب من جيسيب متابعة الأبحاث حول تجربة فيلادلفيا وغيرها من المشاريع لكنه رفض.

ويقول فالنتين إن الكثيرين رفضوا مقولة إن جيسيب انتحر وإن «جهات نافذة أرادت الحؤول دون انتشار نظرياته».

وهكذا بدأت منذ الخمسينات نظريات «المؤامرة» وشائعات اختطاف المخلوقات الفضائية للناس لإجراء الأبحاث عليهم.

وراحت الأخبار حول اللقاءات مع المخلوقات الفضائية تنتشر بعد حادثة كينيث أرنولد قرب ماونت رانييه. فبعد شهر من هذه الحادثة، في ٢٣ تموز ١٩٤٧، شاهدت مجموعة باحثين في بورو في البرازيل قرصاً معدنياً كبيراً يحط على قوائم منحنية بالقرب منهم. وقد ولى الجميع الأدبار باستثناء واحد يدعى خوسيه هيغنز الذي قال إنه شاهد سبعة مخلوقات شبيهة بالبشر طول الواحد منها سبعة أقدام. وقال إن الجميع كانوا يرتدون ثياباً شفافة ويحملون على ظهورهم علباً معدنية. وقال إن رؤوس الزائرين كانت خالية من الشعر وكبيرة وإن عيونهم كانت كبيرة ومستديرة وليست لهم حواجب وأرجلهم طويلة. وقال إن المخلوقات راحت تحفر الأرض وتلقي في الحفر صخوراً كبيرة. ومن شكل الحفر وتوزيعها، قال هيغنز إن المخلوقات كانت تشير إلى توزيع كواكب النظام الشمسي

قالت سيدة من برمنغهام في بريطانيا في العام ١٩٥٧ إن مخلوقاً فضائياً زارها في بيتها. وقالت إنه لم يأت في مركبة فضائية بل ظهر فجأة مع صفير هائل في غرفة الجلوس. وقالت السيدة، واسمها سينثيا أبلتون وعمرها ٢٧ سنة، إن المخلوق كان طويلاً وفاتح اللون ويرتدي سترة بلاستيكية. وقالت إنه خاطبها بتوارد الأفكار وعرض أمامها صورة مركبته الفضائية ومركبة أكبر هي مركبته الأم. وقالت إنه ذكر أن بلاده بلاد أمن واستقرار ثم ما لبث أن اختفى.

وإنها كانت تشير إلى الحفرة السابعة. وفسّر ذلك بأن المخلوقات جاءت من كوكب أورانوس ثم غادرت المخلوقات في مركبتها بسرعة هائلة وصفير عال. وقد روت صحيفتان برازيليتان الحادثة.

بعد ثلاثة أسابيع، في ١٤ آب ١٩٤٧، كان أستاذ جامعي يدعى جوهانس يمشي في الجبال الواقعة قرب فريولي في إيطاليا عندما شاهد قرصاً معدنياً كبيراً ومخلوقين قزمين طول الواحد منهما أقل من ثلاثة أقدام يرتديان ثوبين زرقاوين شفافين لهما قبّتان حمراوان وحزامان من اللون نفسه. وحين رفع جوهانس غصن شجرة في وجه الزائرين أطلق أحدهما دخاناً من حزامه أوقع الغصن على الأرض. وتناول أحد المخلوقين الغصن ومضى الإثنان إلى مركبتهما التي أقلعت بسرعة.

وبعد ثلاثة أيام في ديث فالي في كاليفورنيا، شاهد شخصان ما بدا أنه هبوط اضطراري لمركبة فضائية على الأرض وقالا إنهما شاهدا شخصين صغيرين يخرجان منها. وما لبث هذان أن فرا بعد مطاردة قصيرة من البشريين اللذين قالا إن المركبة لم تكن موجودة حين عادا إلى حيث شاهداها.

لكن أكثر المقابلات إثارة حتى ذلك الوقت كانت تلك التي نشرت في العام ١٩٥٣. وذُكرت الحادثة في كتاب «هبوط الصحون الطائرة» لمؤلفه جورج أدامسكي الذي عاونه في الكتابة الصحفي دزموند ليزلي.

وقال أدامسكي ـ الذي كان يعمل في مطعم صغير في مونت بالومار حيث يوجد مرصد كبير والذي أطلق على نفسه لقب أستاذ ـ إنه شاهد صحون طائرة منذ ١٩٤٦ ـ أي قبل كينيث أرنولد بسنة. وقال إنه في ٥ آذار من العام ١٩٥١ صوّر مركبة

فضائية مستطيلة تحيط بها مركبات صغيرة انطلقت منها وقال إنه صوّر مركبة شبيهة بهذه بعد سنة.

وقال أدامسكي إنه في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٢ رافق ستة أصدقاء إلى صحراء كاليفورنيا. كان من بين هؤلاء الكاتب جورج هـ. وليامسون صاحب عدة كتب عن اليوفو وهو القائل إن المركبات الفضائية تخرج من تحت الهرم الأكبر في مصر الذي بناه فضائيون منذ ٢٤ قرناً.

وقال أدامسكي إنه شعر بأن شيئاً سيحدث وما لبث الجميع أن شاهدوا «مركبة فضائية ضخمة شبيهة بالسيكار دون أجنحة أو أي زوائد». وما لبثت مركبات صغيرة أن ظهرت حول هذه المركبة. وما إن اختفت المركبات حتى شاهد أدامسكي «مركبة كبيرة جميلة تمر بين قمم الجبال». وقال إن أحد ركاب المركبة حيّاه عبر نافذة من نوافذها.

ووصف أدامسكي الزائر بأنه «طويل الشعر أشقره وأسمر البشرة». وقال إن المخلوق الذي رآه كان عالي الجبهة وذا عينين رماديتين مائلتين إلى الخضرة وذا خدين مقوسين «وأنف دقيق». وكان يرتدي سترة بنية اللون.

وادعى أدامسكي أنه اتصل ذهنياً بالضيف الذي قال إنه من كوكب فينوس ـ الزهرة. وما لبثت المركبة أن حلّقت بعيداً.

وعاد المخلوق بعد شهر وسمح لأدامسكي بتصوير المركبة التي نُشرت صورها في كتاب أدامسكي.

وذاعت شهرة الكتاب الذي أتبعه أدامسكي بكتاب آخر أسماه «داخل مركبة فضائية» (١٩٥٥) وصف فيه كيف أدخله الزوار الفضائيون إلى مركبته وأخذوه في جولة حول القمر وقال إنه شاهد

بحيرات وأنهاراً على الوجه الآخر للقمر الذي لا تمكن مشاهدته من على الأرض.

وصدّق الكثيرون أخبار أدامسكي. لكن شريكه في التأليف، دزموند لزلي، قال فيما بعد إنه لم يلتق أدامسكي أبداً. «لقد اعتقدنا أنا والناشر أن ما قاله أدامسكي عن المركبة الفضائية في كتابه الأول كان صحيحاً. وقد أثبتت الوقائع أننا كنا على حق». وفي كتاب «وداعاً للصحون الطائرة» (١٩٦١) يقول المؤلف س.أ. جوني ـ الذي كان قد تعرف إلى كينيث أرنولد ـ إن أدامسكي «أستاذ جامعي مهم» حاولت وزارة الخارجية طمس اكتشافاته.

مات أدامسكي في العام ١٩٦٥ عن عمر ينوف عن ٧٨ سنة فلم يعش ليواجه عصر الصعود البشري إلى الفضاء الذي كشف ان وجه القمر الآخر أجرد مثل وجهه الذي نراه من على الأرض وأن الحرارة على كوكب فينوس ـ الزهرة لا تسمح لأي حياة بالاستمرار.

لكن ما رواه أدامسكي أفسح في المجال أمام المزيد من أخبار الاتصال بالمخلوقات الفضائية. ففي كتاب «على متن مركبة فضائية» (١٩٥٣) قال الكاتب ترومان بيتوروم إنه شاهد رجالاً خضراً صغاراً آتين من كوكب كلاريون المختفي خلف القمر بشكل دائم.

والتقى امرأة رائعة الجمال تدعى أورانس أمضت الليل معه ـ في تبادل الحديث فقط. وقال دانيال فراي إنه التقى فضائياً في صحراء نيومكسيكو وكانت لغته الأنكليزية جيدة وقال له: «لا تلمس سفينتي فهي ما زالت حارة». وقال فراي إن المخلوق حذره من مخاطر حصول حرب نووية على الأرض.

وفي كتاب «أسرار الصحون الطائرة» (١٩٥٥) قال الكاتب أوريغو انغلوتشي إنه سافر إلى كوكب نبتون واكتشف أنه كان من

سكان الكوكب في حياة سابقة. وفي كتاب «من الفضاء الخارجي إليك» (١٩٥٩) يقول الكاتب هوارد منجر إنه التقى نساء جميلات يفوق عمر واحدتهن ٥٠٠ سنة. وادّعى شخص يدعى ماريان ليش أنه التقى سكاناً من كوكب كلاريون وأن المسيح انتقل إلى هناك وسمى نفسه ساناندا. وقال له الزوار إن هدف زيارتهم التحذير من فيضان كبير سيجرف مدينة سولت لايك سيتي وإن على الجميع اللجوء إلى الجبال. وقد بدت هذه النبوءة شبيهة بنبوءات نهاية العالم التي شاعت في القرن التاسع عشر والتي لم يصدق قائلوها.

بعد يوم من وفاة جورج أدامسكي، أي في ٢٤ نيسان ١٩٦٥، قال سجّان متقاعد يدعى ي.أ. بريانت إنه شاهد مركبة فضائية، كان يمشي قرب دارتمور حوالي الساعة ٥،٣٠ بعد الظهر عندما ظهرت مركبة فضائية وتأرجحت مثل رقاص الساعة لتستقر بعد ذلك على الأرض. وظهرت فتحة في جانب المركبة وخرج منها ثلاثة مخلوقات ترتدي بزات غطس. وما إن اقترب بريانت حتى رفعت المخلوقات أقنعتها. كان لأثنين منها شعر أشقر وعيون زرقاء وجبهتان عريضتان. وكان الثالث أسمر وشبيهاً بالإنسان.

وحادث الأسمر بريانت بلهجة إنكليزية متكسرة وقال إن اسمه يامسكي وقال لو أن شخصاً يدعى «دس» أو «لس» كان موجوداً لأنه كان سيفهم كل شيء، وقال إن الجميع من كوكب فينوس ـ الزهرة. وبعد إقلاع المركبة، وجدت قطع معدنية قرب المكان الذي كانت فيه.

ودفع المقال الذي كتب عن الموضوع المتحمسين لفكرة اليوفو إلى القول إن الأسمر كان أدامسكي أو شبحه وإن «دس» أو «لس» كان دزموند ليزلي، شريكه.

وقال شخص يدعى جورج كينغ ويعمل سائق أجرة في لندن إنه كان في بيته حين قال له صوت إنه سيصبح الناطق باسم البرلمان الكوني. وبعد رحلات إلى المريخ والزهرة ومساهمته في إنقاذ الأرض من نيزك رحل إلى كاليفورنيا حيث أسس «الجمعية السماوية» التي لاقت شعبية كبيرة.

وما لبثت إشاعات الخطف على أيدي المخلوقات الفضائية أن راجت. ففي ٢٢ آذار ١٩٥٣، شاهدت سحاقيتان تدعيان ساره شو وجان ويتلي ضوءاً يتحرك داخل منزلهما في وادي توجونغا كانيون في كاليفورنيا. فأطلت ساره عبر الشباك حيث شعرت بالضياع والتشوش. وما إن عادت إلى رشدها حتى رأت أن ساعتين من الوقت قد مرّتا.

وفي العام ١٩٧٥، وافقت ساره على الخضوع لتنويم مغنطيسي قالت أثناءه إنها هي وجان أُخذتا إلى مركبة فضائية حيث عرّاهما رجال فضاء يرتدون الأسود وأخبروهما أن الخل علاج للسرطان. وبدا أن ساره استمتعت باهتمام مخلوقات فضائية مذكرة. وما لبثت الفتاتان أن أعيدتا إلى غرفتهما ومحيت الحادثة من ذاكرتهما.

المحلل النفسي سكوت روغو الذي أجرى التجربة قال إن الاغتصاب الرمزي كان نتيجة لعدم رضا ساره عن علاقتها المثلية، لكن إشاعات الخطف سرت فيما بعد مثل النار في الهشيم. وتعتبر قصة سارة وجان الأولى في هذه السلسلة.

في ٢١ آب ١٩٥٥، كان بيلي راي تايلور وزوجته جون يزوران صديقهما إلمور ساتون في مزرعته بالقرب من هوبكنز فيل في كنتاكي. حوالي الساعة السابعة مساء، خرج بيلي لإحضار ماء

من النبع فشاهد مركبة فضائية «مشعة عليها ألوان قوس القزح كلها» تحط في مكان قريب. لكن عائلة ساتون لم تكترث للخبر ولم يخرج أحد من أفرادها لمشاهدة المركبة.

وبعد ساعة، راح الكلب ينبح وشاهد الجميع غريباً قرب المزرعة «تحيط به هالة من الأشعة، عينان كبيرتان جداً ويداه ممدودتان فوق رأسه». وراح رجلان من آل ساتون يطلقان النار من سلاحي صيد على الغريب و «تردد صوت الرصاص كأنه صوت إطلاق نار على دلو معدني» فسارع الغريب إلى الهرب. وما لبث غريب آخر أن ظهر عند النافذة فأطلق سكان البيت النار عليه. وخرج أحدهم لمعرفة ما يجري فامتدت يد من السطح إلى كتفه وما لبث أن أطلق النار على المخلوق الثالث الذي وجده على السطح. وعلى الرغم من إصابته، تمكن هذا المخلوق من الفرار . ولثلاث ساعات، ظل سكان البيت وضيوفهم وعددهم جميعاً ١١ خلف أبواب موصدة فيما كانت المخلوقات تقترب من النوافذ بين حين وآخر. وما لبث أهل البيت أن هرعوا إلى سيارتين وانطلقوا إلى أقرب مركز للشرطة في هوبكنز فيل. ولم يجد رجال الشرطة الذين رافقوهم إلى البيت أي أثر لرجال الفضاء ومع مضي الشرطة عاد الزوّار إلى الظهور. وفي اليوم التالي، وصف أهل البيت لرسام الشرطة ما شاهدوه. وظهرت في الرسوم مخلوقات بيضاوية الرؤوس ذات عيون صفراء كبيرة متباعدة وآذان كبيرة كآذان الفيلة. وكانت أذرعتهم الطويلة تنتهي بما يشبه المخالب. وكانت أجسامهم رفيعة وفضيّة اللون وبدا أنها تُنار من الداخل. وكان النور الداخلي يشتد كلما أطلقت النار على المخلوقات أو كلما صرخ فيهم أحد السكان.

وعلى الرغم من التشكيك الذي أحاط بالقصة، أصّر آل ساتون

وآل تايلور أن ما قالوه صحيح وقال بعض المحققين إن أفراد العائلتين لا يبدو أنهم اختلقوا القصة.

وإحدى أشهر قصص اللقاء مع المخلوقات الفضائية، قصة بارني وبيتي هيل. في ١٩ أيلول ١٩٦١، كان الزوجان عائدين إلى منزلهما عبر نيو هامبشير بعد عطلة في كندا. كان بارني أسود وبيتي بيضاء وكانا يعملان في حقل حقوق الإنسان المدنية.

لاحظت بيتي أثناء الرحلة أن جسماً مشعاً قرب القمر يقترب رويداً رويداً من الأرض. وقال لها بارني إن الجسم لا بد أن يكون قمراً اصطناعياً.

ولما وصلا إلى منطقة مهجورة، كان الجسم يسير بمحاذاتهما ويشع بأضواء متعددة الألوان. ولما اقترب أكثر لاحظ الزوجان أنه بات أكبر حجماً فيما اختفت الألوان ليحل محلها ضوء أبيض مشع. وهنا توقف بارني وراح يراقب الجسم بالمنظار. ولاحظ الإثنان أن للجسم صفّين من النوافذ فأوقف بارني السيارة وخرج منها. ولاحظ داخل المركبة حوالي ١٢ شخصاً ينظرون إليه. ثم ابتعد الجميع عن الشبابيك باستثناء واحد. فأحس بارني بأنه سيلقى القبض عليه فعاد إلى السيارة. ولاحظ الزوجان أن المركبة اختفت بعد انطلاقهما بالسيارة بسرعة فشكّاأن تكون تحلق فوقهما مباشرة.

وما لبث الزوجان أن سمعا صفيراً قوياً فيما أخذت السيارة تهتز. وأحس الإثنان بالنعاس وارتباك في التفكير.

وعندما استعاد الإثنان وعيهما شاهدا لافتة تقول إن كونكورد باتت على مسافة ١٧ ميلاً، علماً أنهما كانا على مسافة ٣٥ ميلاً من المدينة عندما شاهدا اليوفو.

عندما وصلا إلى بورتسماوث، مدينتهما، كان الفجر على

وشك البزوغ وكانت ساعتاهما قد توقفتا فيما أشارت ساعة المطبخ إلى الساعة الخامسة. فتناولا فطوراً خفيفاً وخلدا إلى النوم.

في اليوم التالي، حاول بارني عدم الحديث عن الموضوع وكان يتضايق كثيراً إذا ما حدثته زوجته عن أي شيء له علاقة بالحادثة.

لكن بيتي اقتربت من السيارة وفي يدها بوصلة. ورأت على غطاء الصندوق دوائر مشعة كانت تحرك إبرة البوصلة بعنف.

وعلى الرغم من اعتراضات بارني، اتصلت بيتي بقاعدة لسلاح الجو قريبة من مدينتهما وأخبرت القصة وكذلك فعل بارني متردداً. وقال الضابط الذي حادثهما إن القاعدة تلقّت الكثير من الاتصالات حول وجود جسم طائر في المنطقة.

واقترضت بيتي من مكتبة المدينة كتاباً يدعى «مؤامرة الصحن الطائر» لمؤلفه الرائد دونالد كيهو والذي يؤكد في بعض الفصول ضلوع سلاح الجو في التعمية على موضوع الصحون الطائرة. وكان كيهو قد أسس الجمعية الوطنية للتحقيق في الظواهر الفضائية فأرسلت إليه بيتي رسالة تروي فيها ما حصل لها ولزوجها. قالت: «بدا جسم الطائر على شكل كعكة وله نوافذ شاهدنا من خلالها ضوءاً أزرق اللون. ثم ظهر ضوءان أحمران على الجانبين فيما كان زوجي واقفاً خارج السيارة يتأمل المشهد. وقال لي إن الضوءين كانا ينبعثان من جناحين كانا يمتدان خارج المركبة».

وبعد مدة وجيزة، زار الزوجين في بيتهما محاضر في مؤسسة أبحاث فضائية في بوسطن يدعى والتر ويب. وكان ويب مشككاً في القصة لكن شكوكه تبددت بعدما تحدث إلى الزوجين، فأرسل إلى الجمعية الوطنية للتحقيق في الظواهر الفضائية (نيكاب) يقول إنه مقتنع تماماً بصدق الزوجين.

وعندما روى الزوجان الحكاية لثلاثة أخصائيين من النيكاب، لاحظا أن فترة طويلة من الوقت مرت بين مشاهدتهما للمركبة وعودتهما إلى الوعي. وقالا إنهما سمعا صفيراً قبيل تشوشّهما وبعده. فاقترح الاخصائيون إخضاع الزوجين للتنويم المغنطيسي.

في السنة التالية، عاد الزوجان عدة مرات إلى أنديان هيد في محاولة لتذكر ما حدث ولكن دون جدوى. ووقعت بيتي ضحية كوابيس ليليّة فيما أحس بارني بتوتر عصبي يزداد شيئاً فشيئاً. وبعدها أخفقا في التخلص من وضعهما بعد حديث إلى راعي الكنيسة التي يترددان إليها قررا زيارة الدكتور بنجامين سيمون، طبيب النفس الشهير في بوسطن.

في ٤ كانون الثاني ١٩٦٤، أُخضع بارني هيل للتنويم المغنطيسي في عيادة الدكتور سيمون الذي سجل اعترافات مريضه. وهنا تذكّر بارني ما حصل له. أوقفت مجموعة من المخلوقات الشبيهة بالإنسان السيارة التي كان يقودها. وقال «إن المخلوقات كانت ذات عيون كبيرة ومن دون أنوف وأفواهها مشقوقة طولياً ومن دون شفاه. وحمِل هو وزوجه إلى المركبة الفضائية حيث وضعا على سريرين. وطُلب من بيتي خلع ثوبها وأُدخلت إبرة في سرّتها وقال لها أحد الفضائيين إنها تخضع لدراسة لجهازها التناسلي.

وسأل الفضائيون الزوجين عما يأكله بنو البشر وتعجبوا عندما شاهدوا بارني يخلع وجبة أسنانه. ثم أعيد الإثنان إلى سيارتهما وأقلعت المركبة الفضائية وهي تلمع في نور برتقالي اللون وما لبثت أن تدحرجت مثل طابة» واختفت.

وعلى الرغم من تطابق شهادتي الزوجين فإن الدكتور سيمون

قال إنهما تخيلا الأمر بعد أن شاهدا الطبق الطائر. وقال إن التخيل نجم عن الخوف. وقد سلّم سيمون بوجود الطبق الطائر بناء على تقرير من قاعدة جوية قريبة يقول إن جسماً طائراً ظهر على رادار القاعدة في الوقت نفسه الذي شاهد فيه الزوجان الجسم.

وبعد وفاة بارني هيل من نزيف دماغي في العام ١٩٦٩، بقيت بيتي هيل تؤكد أن ما حصل لم يكن محض خيال.

لكن أكثر حوادث لقاء الفضائيين غرابة تلك التي حصلت في البرازيل في ١٥ تشرين الأول ١٩٥٧. كان فلاح عمره ٢٣ سنة يدعى أنطونيو فيلاس بواس يفلح حقله بعد الفجر بواسطة جرار ذي ضوئين أماميين، شاهد «نجمة حمراء كبيرة» تقع من السماء. كانت بيضاوية الشكل وأضاء نورها الحقل بأسره. وتبين له أن النجمة كانت مركبة فضائية ذات قبّة كبيرة تدور عكس عقارب الساعة ويتغير لونها بين الأحمر والأخضر. وحاول أنطونيو قيادة جراره بعيداً لكن المحرك توقف فحاول الركض لكن مخلوقاً فضائياً أمسك به. وحين تمكن من الفرار، قبض عليه ثلاثة فضائيون و أجبروه على الصعود إلى مركبتهم. وهناك، قام خمسة فضائيين بتجريده من ثيابه فيما كانوا يتحادثون بلغة لم يفهمها. ثم أدخل إلى غرفة وترك فيها وحيداً وما لبث أنبوب أن خرج من الجدار وأصاب ذقنه وشاهد دمه يجري إلى كأس صغير. وجرحه الأنبوب أيضاً في الجهة الأخرى من ذقنه وقد احتفظ بعلامتين تدلان على الجرحين.

وبعد قليل، يقول «سمعت صوتاً عند الباب جعلني أقفز. نظرت ناحية الصوت فرأيت ما أدهشني. كانت إمرأة قد دخلت وراحت تتجه ناحيتي. كانت عارية تماماً وحافية مثلي أنا.

«وكانت المرأة جميلة لكنها لا تشبه النساء اللواتي عرفتهن. كان شعرها فاتح اللون ومائلاً إلى الأبيض وكان ناعماً وغير كثيف ويصل إلى نصف رقبتها. كانت عيناها كبيرتين وزرقاوين ولم تكن تضع أي زينة...

«كان جسمها أجمل من جسم أي امرأة عرفتها قبلاً كانت ممشوقة القوام وذات ثديين مرتفعين ومتباعدين وخصر أهيف وبطن ضامر ووركين عريضين وفخذين كبيرين. كانت قدماها صغيرتين وذراعاها طويلين وأصابعها وأظافرها عادية. كانت أقصر مني بكثير بحيث وصل رأسها إلى كتفي.

«اقتربت مني المرأة ببطء وصمت وهي تنظر إلي كشخص راغب في شيء والتصقت بي وراحت تدلك وجهي بوجهها. وأحسست جسمها يلتصق بجسمي وهو يتحرك بقوة...

«وأغلق الباب فبقينا لوحدنا وهي تضمني في إشارة واضحة إلى ما تريده مني وبدأت أحس بالإثارة... لم أشعر بمثل هذه الإثارة قبلاً فأمسكت بالمرأة وبادلتها اللمسات الحارة... وكانت ردة فعلها كردة فعل أي امرأة في مثل الوضع نفسه. وأخيراً، تعبت المرأة وراحت تتنفس بقوة وأردت المزيد لكنها اكتفت وأرادت الانتهاء من الأمر بسرعة. فهدأت إثارتي وعرفت ما كان الفضائيون يريدونه مني - كانوا يريدون فحلاً بشرياً لتحسين نسلهم. لقد أغضبني الأمر لكني الآن لا أفكر فيه...

«لاحظت أنها لم تقبلني ولا مرة. فتحت فمها مرة لكنها لم تقبلني بل عضتني في ذقني».

وبعد ذلك، أخذه الفضائيون في جولة حول مركبتهم وحاول سرقة آلة صغيرة للذكرى لكنها كانت بوزن كيلوين. ثم أطلقوا

سراحه فخرج من المركبة على سلم. «أشعت المركبة بالأضواء وراح القرص يدور بسرعة متزايدة وبدأت المركبة بالارتفاع عمودياً فيما سحبت الأرجل الثلاث التي كانت تدعمها إلى الداخل واختفت تماماً بحيث لم أعد قادراً على معرفة الثقوب الثلاثة التي خرجت فيها».

وطارت المركبة بسرعة كبيرة وغيرت اتجاهها بشكل حاد نحو الجنوب حيث انطلقت مثل رصاصة. وقدّر بواس أنه أمضى أربع ساعات داخل المركبة.

وقال طبيب فحصه لاحقاً إن جسمه تعرّض لإشعاعات وظلت آثار الجرحين بادية على ذقنه.

وبعد عشرين سنة، ظهر بواس على التلفزيون البرازيلي وقد أصبح محامياً شهيراً بعد أن درس القانون بالمراسلة. وتزوج وأصبح له أربعة أولاد.

قال ألبرت. ك. بندر، مؤسس مكتب الصحن الطائر الدولي والذي أوقف العمل في مكتبه في العام ١٩٥٣، إنه فعل ذلك لأن رجل فضاء ظهر له وحذّره بأنه سيقتل إذا استمر في أبحاثه حول الصحون الطائرة.

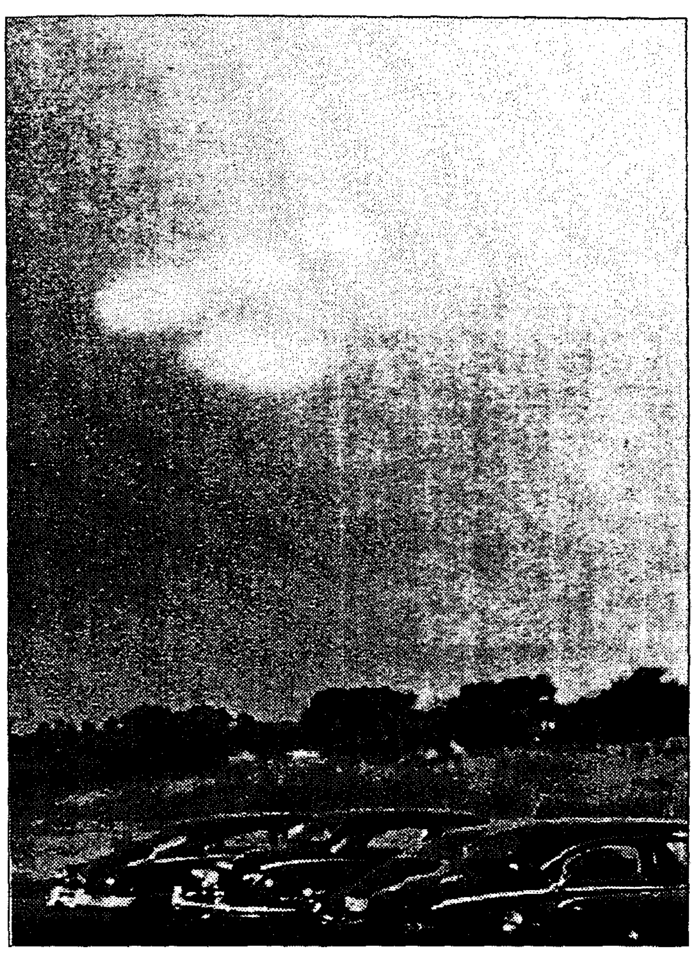
وقال إنه سأل الفضائي عدة أسئلة. سأله إن كان يؤمن بإله فقال إن الفضائيين لا يحتاجون إلى الإيمان كالأرضيين. وسأله إن كانت توجد حياة على المريخ فقال إن الحياة وجدت يوماً لكن غزاة الفضاء دمروها. وقال الفضائي إن المريخيين بنوا مدناً وأقنية رائعة لكنهم لم يصلوا إلى الحضارة والتقدم اللذين وصلت إليهما حضارات الأرض الآن. وقال إن كوكب الزهرة بدأ يشهد تطوراً حياتياً. وسأله بندر إن كان الأرضيون سيصلون إلى القمر فقال له نعم. وحصل ذلك في العام ١٩٦٩.

لا بد أن «اللقاءات من النوع الثالث» ـ كما أسماها خبير اليوفو ج. ألن هاينك ـ تبدو غير معقولة. يقول بيتر بروكسميث إن جورج أدامسكي كتب قصته كرواية من الأدب العلمي، لكنه لم يجد ناشراً فادعى أنها قصة حصلت له فعلاً لتلقى طريقها إلى النشر وما لبث شهوده الأربعة أن سحبوا أقوالهم فيما بعد. ويمكن دحض بعض الروايات بالوقائع. قال المزارع غاري ت. ويلكوكس من ولاية نيويورك إنه شاهد فضائيين نزلوا إلى حقله في مركبة تشبه السيكار وطلبوا منه أن لا يخاف. وقالوا إنهم من المريخ. كان ذلك في نيسان ١٩٦٤ وتبين لاحقاً أن المريخ خال من الحياة.

وتتشابه بعض الروايات بحيث يساورنا الشك أن بعض الرواة قرأوا روايات سواهم وراحوا يقلدونها. لكن ذلك لا يصح دائماً. ففي ٢٤ نيسان ١٩٦٤، شاهد الحارس لوني زامورا من ساكورو في نيومكسيكو لهيباً غريباً في السماء ثم شاهد جسماً ملتهباً على الطريق. كان الجسم يشبه البيضة وكان يقف على أرجل معدنية. وكان مخلوقان صغيران يقفان قرب الجسم. فاتصل زامورا برئيسه فوراً لكن الزوار شعروا بوجوده فغادروا فوراً، لكن المنطقة حيث حلوا ظلت تحترق حين حضرت دورية مساندة. ووجد أفرادها أربعة حفر صغيرة على شكل الحرف ٧ عمق الواحدة منها بين إنش وإنشين وطولها ١٨ إنشاً.

وبعد سنة، أي في ١ تموز ١٩٦٥، شاهد الفلاح الفرنسي موريس ماس من قرية فالنسول في بروفنس، مركبة فضائية تشبه طابة الروغبي وتصدر صوتاً هائلاً واقفة على ستة أرجل. وقال إنه شاهد قربها مخلوقين صغيرين.

واعتقد الفلاح أنهما صبيان يقومان بتدمير محصوله من زهور



أضواء تطير في تشكيل فوق القاعدة الجوية في ماساتشوستس في العام ١٩٥٢

الخزامى. لكنه ما إن اقترب حتى لاحظ أنهما ليسا صبيين. وأشار أحدهما إلى ماس بآلة تشبه القلم فلم يعد قادراً على الحركة. وقال إن المخلوقين بطول أربعة أقدام ولهما رأسان مثل يقطينتين. وقال إن خدودهما ممتلئة وعيونهما كبيرة وإن لكل واحد فماً يشبه الثقب وليس لهما شفاه. وقال إنهما كانا يرتديان بزتين خضراوين. وما

لبث الإثنان أن عادا إلى مركبتهما وأقلعا بها. ويقول التحري آيم ميشال إنه حقق بالأمر ثم أظهر لماس رسماً وضعه أحد الفنانين بناء على وصف لوني زامورا للمركبة التي شاهدها قبل عام. وكانت المفاجأة كبيرة على وجه ماس الذي أكد أنها المركبة التي رآها. وحين علم أن المركبة شوهدت في الولايات المتحدة، ارتاح وقال: «أرأيت. لم أكن أحلم ولست مجنوناً».

لكن خبير اليوفو تشارلس بوين يقول في كتابه «أشباه الإنسان» إن المخلوقات المذكورة في كل المشاهدات قد تكون عبارة عن محض خيال. «لا بد أن شيئاً غريباً يصل إلينا مثل موجات الرادار ويجعل عقولنا تتخيل هذه المخلوقات».

ولقيت النظرية النفسية رواجاً بعدما قال غاري ويلكوكس إن سكاناً من المريخ أخبروه أن رائدي فضاء سوفياتيين سيموتان وكذلك الأمر بالنسبة للرائد الأميركي جون غلن وزميله غاس غريسوم. لكن غريسوم مات بعد ثلاث سنوات وليس بعد سنة كما ادعى ولكوكس. وقال أشخاص يدعون الإتصال بعالم الأموات إن الأرواح تتنبأ بالموت لكنها لا تستطيع تحديد الوقت.

وجدير ذكره، أن المركبة التي رآها ماس خلّفت آثاراً في حقله ولم يعد الخزامى ينبت حيث كانت المركبة.



٣

من هم؟

في العام ١٩٦٠، صدر كتاب تحت اسم «صباح السّحرة» لمؤلفيه لوي باولس وجاك بيرجييه وأصبح على رأس الكتب الأكثر مبيعاً في فرنسا ثم في العالم. وتناول الكتاب الغريب مواضيع الخيمياء والتنجيم وبناء الهرم الأكبر وقارة أتلانتس المزعومة والسحر الأسود والتوسط وتوارد الأفكار وآراء تشارلس فورت. وفي الكتاب الكثير من المغالطات. ففي أحد الفصول نجد ما يلي: «في منتصف القرن التاسع عشر قدّم الضابط البحري التركي بيري ريّس إلى مكتبة الكونغرس مجموعة خرائط وجدها في الشرق...» والحقيقة أن ريّس كان قرصاناً تركياً أعدم بقطع الرأس في العام ١٥٥٤ وقد رسم خريطة للمحيط الأطلسي أظهر فيها القطب الجنوبي وشاطىء أميركا الجنوبية. وقد اعترف أنه بنى خريطته على أساس ٢٠ خريطة قديمة كان بعضها مسروقاً من مكتبة الاسكندرية التي أتلفها العرب في العام ٦٤٠ بعد الميلاد.

لكن الكتاب يقدم الكثير من المتعة. فحول الخطوط الشهيرة الموجودة في صحراء نازكا في البيرو، يقول الكاتبان إن من أنشأ

هذه الخطوط لا بد وأنه تلقى أوامره من مركبة فضائية. ويعزون إلى شخص يدعى الأستاذ ماسون قوله: «آمن أبناء الشعوب التي قطنت البيرو قبل شعب الإنكا بوجود سكان في الكواكب وبأن الآلهة أتت من مجموعة نجوم بليادس». وهكذا لم ينف هؤلاء إمكان حصول زيارات من هذه الكواكب. ثم يذكر المؤلفان أن خريطة بيري ريّس «قد تكون نسخة عن خرائط أقدم قد تكون رسمت من مركبات فضائية».

لم يتابع المؤلفان بحثهماعلى الرغم من التأثير الكبير الذي تركه كتابهما.

فبناءً على الكتاب، أنتج مؤلف فرنسي يدعى روبرت شارو كتاباً في العام ١٩٦٤ يدعى «شرعية الآلهة» يقول فيه إن الملائكة المذكورين في الكتب المقدسة هم زوار من عوالم أخرى. ويضم الكتاب افتراضات مثيرة لكنه لم يحقق شهرة كتاب «صباح السحرة».

وتملكت فكرة الصحون الطائرة والزوار الآتين من الفضاء في أزمنة سحيقة عميد كلية متقاعد في جامعة كامبردج البريطانية يدعى توم لثبريدج. كان ليثبريدج باحثاً محنكاً. وافترض أن للأرض جاذبية غير معتادة في المناطق التي تضم صخوراً ضخمة مثل ستون هنج. كما أثارت مخيلته فقرة في الكتاب المقدس تقول: «وكان في الأرض عمالقة في تلك الأيام..» وفقرة أخرى تقول إن أبناء الله «دخلوا على بنات الإنسان فأنجبوا أبناء أشدّاء...» كما أعجبته أسطورة «الحرب في السماء» بين الملاك ميخائيل وسائر الملائكة من جهة والتنين من جهة أخرى. وكون ليثبريدج عالم آثار، فقد درس صور التنانين والجبابرة المحفورة على الصخر

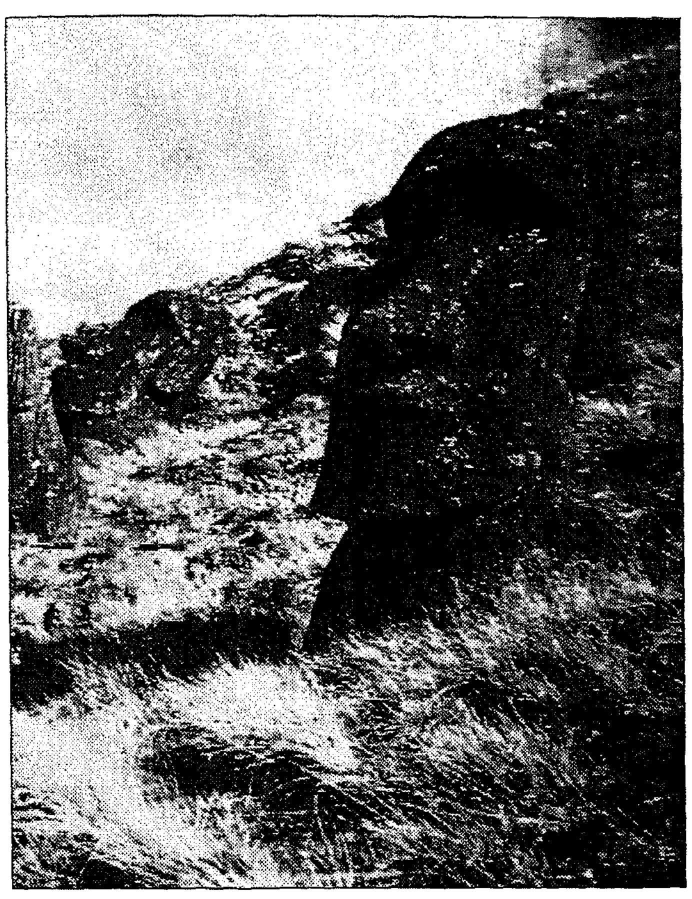
الطبشوري في الكثير من المناطق. وتساءل إن كانت هذه الصور دلالة على أحداث وقعت فعلاً في الماضي السحيق.

وبما أن الصخور الضخمة ـ مثل ستون هنج وصخور الكرنك في بريتاني ـ بعيدة عن البحر، فهي ليست إشارات للسفن بل ربما إشارات لمركبات فضائية. وبما أن الصخور تحتوي على طاقة أرضية ما، لا بد أنها استخدمت كرادارات لإيصال هذه المركبات إلى مواقفها على الأرض. ووضع المؤلف هذه الأفكار في آخر كتاب ألفه قبل وفاته ويدعى «أسطورة أبناء الله».

وبعيد انتهائه من الكتاب، قدم له صديق كتاب «مركبات الآلهة؟» للمؤلف السويسري إيريك فون دانيكن فاندهش لأن دانيكن كان قد عرض أفكاراً شبيهة بأفكاره. وقال إن الأمر «دليل على تفكير عدد من الناس بأمر واحد في وقت واحد. وذلك في أماكن مختلفة كأن الأفكار وضعت في رؤوسهم من الخارج».

وأصبح كتاب دانيكن ـ الذي أسماه بالألمانية «مذكرات المستقبل» ـ ذائع الصيت. وكتب أفكاره بلغة مبسطة اعتقاداً منه أن ذلك أكثر تأثيراً في القراء. يقول: «لزمتني الشجاعة لتأليف هذا الكتاب وتلزمكم الشجاعة لقراءته». لا بد أن في هذا الكتاب مبالغة، لكن فيه كذلك تأثير على القارىء. «هناك أمر واحد وأكيد، ... تزاحمت الآلهة في العالم القديم بعدما غزته بمركبات فضائية. ونحن لم نكتشف عن هذا العالم سوى القليل».

ويبني دانيكن آراءه على أشياء ملموسة: «الهرم الأكبر، خطوط نازكا في البيرو، أساطير العمالقة والآلهة، خريطة بيري ريّس. لقد راجع تشارلس هايفود خريطة ريّس وخرائط أخرى من العصور القديمة وطلب من تلامذته المساعدة. وتوصل الجميع إلى نتائج



تماثيل جزر عيد الفصح

باهرة ـ قد رُسم القطب الجنوبي في خريطة ريّس قبل أن تكسوه الثلوج وذلك قبل ستة إلى تسعة آلاف سنة خلت». ويكثر دانيكن من افتراضاته الغريبة وأفكاره غير المدروسة جيداً إضافة إلى محض اختلاقات. وينقل عن جورج هانت ويليامسون فكرة أن الأهرام بنيت على يد رجال فضاء على أساس أنها مبان ضخمة لا يستطيع الإنسان إنشاءها. ويبالغ في ذكر حجم الأهرام ضارباً إياه بخمسة.

ويقول إن الإنسان في عصر بناء الأهرام لم يكن يعرف كيف يستخدم الحبل على الرغم من أن الصّورالفرعونية تظهر أناساً يستخدمون الحبل، وترجع هذه الصوّر إلى عصور ما قبل بناء الأهرام. ويقول إن خطوط نازكا هي مدارج ناسياً أن أقوى الطائرات الحديثة لا تحتاج إلى مدارج بهذا الطول. كما أن المدارج المزعومة بنيت على وجه الرمل وكانت لتتحطم إذا حاولت طائرة الهبوط عليها.

وفي الكتاب مغالطات أخرى. يقول إن ملحمة غلغامش اكتشفت على تلة كويوندجك في نهاية القرن التاسع عشر. والحقيقة أن القسم الأكبر من الملحمة وجد في العام ١٨٥٣ والقسم الباقي بعد حوالي عشرين سنة. ويقول إن في الملحمة دليلاً على وجود المركبات الفضائية منذ العصور الغابرة. ويقول إن اختطاف البطل إنكيدو على يد إله الشمس «الذي حمله بمخالبه وارتفع به بسرعة كبيرة جعلته يحس بجسمه ثقيلاً» دلالة على أن القدماء عرفوا تأثير التسارع على الوزن. وذلك قول صحيح. ويقول دانيكن إن في الملحمة وصفاً لبرج الإلٰهة عشتار، ويدعي أن البرج عبارة عن مركبة فضائية. ويقول إن إنكيدو يخبرنا كيف أمسكه نسر بين مخالبه وارتفع به إلى الفضاء لأربع ساعات.

إذا راجعنا ملحمة غلغامش وجدنا كل الأحداث التي بنى دانيكن عليها نظرياته غير موجودة. فإله الشمس (شاماش) لا يحمل إنكيدو في مخالبه وليس من وصف لبرج عشتار التي لا تظهر في الملحمة إلا مرة واحدة وهي تحاول إغراء غلغامش. وليس من خبر عن تحليق دام أربع ساعات بين مخالب نسر.

ويقول دانيكن إن «الحديث في الملحمة عن باب يتكلم هو

دلالة على وجود مكبر صوت» وأن «خوف غلغامش من تسمم أنكيدو من نفس الوحوش السماوية يدل على خوفه على صديقه من غازات المركبات الفضائية». لكن الباب المتكلم وخوف غلغامش غير مذكورين في الملحمة.

وفي كتابه «رب الأرباب»يعرض دانيكن صورة هيكل عظمي محفور على الصخر ويسأل: «هل كان هناك مشرحون في العصور الغابرة؟» ويضيف: «لم يكتشف ويلهلم كونراد رونتغن أشعة إكس حتى العام ١٨٩٥». ولا يبدو أنه فكر أن المقابر في العصور القديمة كانت مليئة بالهياكل العظيمة.

لكن أبرز مثال على إهماله في البحث هو حديثه عن جزيرة عيد الفصح. يقول إن التماثيل الضخمة في الجزيرة - والتي يبلغ طول بعضها ٢٠ قدماً - لا يمكن أن تكون قد نحتت إلا بواسطة تقنية متقدمة تفوق إمكانات سكان الجزيرة البدائيين. والحقيقة أن المستكشف النروجي ثور هايردال أقنع سكان الجزيرة الحاليين بنحت تماثيل بواسطة آلاتهم البدائية. ويقول دانيكن إن الجزيرة لا تحتوي على خشب لصنع محادل ناسياً أن الجزيرة كانت مغطاة بغابة منذ بضعة قرون وأن السكان المحليين هم من أتلف بيئتهم.

وانفجرت قضية دانيكن في وجهه في العام ١٩٧٢ عندما كتب «ذهب الآلهة» الذي قال فيه إنه زار كهوفاً تحت الأرض في الأكوادور حيث وصف الجدران ذات الهندسة الرائعة وقال إنه زار مكتبة قديمة من الألواح المعدنية. لكن المستكشف خوان موريتش أنكر أن يكون دانيكن قد زار الكهوف واضطر دانيكن إلى الاعتراف بأن روايته مختلقة مبرراً عمله بأن كتابه لم يكن بحثاً علمياً بل موجهاً للقارىء العادي. وينكر بيتر كارسا، كاتب سيرة

حياة دانيكن، اعتراف هذا الأخير بخطأه ويقول إن زيارة دانيكن إلى الكهوف صحيحة.

وقامت بعثة بريطانية بزيارة الكهوف لاحقاً ووجدت أنها طبيعية ولم يحفرها الإنسان القديم الذي عاش فيها. ولم تجد البعثة أثراً للمكتبة ولا للجدران ذات الهندسة الرائعة. وعرضت النتائج على التلفزيون في برنامج مدته ساعتان.

الدوجون

وعلى الرغم من افتئات دانيكن على الحقيقة، لا بد من الاعتراف أن نظرية الفضائيين القدماء لها وجه صحة. فأفراد قبيلة الدوجون الأفريقية، التي تعيش في جمهورية مالي إلى ٣٠٠ ميل جنوب مدينة تمبكتو، يقولون إن لديهم معرفة وثقافة نقلها إليهم فضائيون من كوكب حول النجم سيريوس الذي يبعد عن الأرض ٨،٧ سنوات ضوئية. وتقول ميثولوجيا الدوجون إن سيريوس، أو النجم الكلب الواقع في مجموعة نجوم كانيس (كلب في اللغة اليونانية)، قريب من نجم آخر غير مرئي بالعين المجردة ويتصف بالكثافة والثقل. وهذا صحيح فالنجم سيريوس له نظير قريب منه قاتم اللون يدعى سيريوس ب. وقد سمّى العرب القدماء النجم سيريوس «الشعري اليمانية»دون أن يتمكنوا من اكتشاف سيريوس ب بوسائلهم القديمة.

وقد شك العلماء بوجود الكوكب القاتم منذ منتصف القرن التاسع عشر وتمكنوا من مشاهدته في العام ١٨٦٢ دون أن يتمكنوا من وصفه بدقة حتى العام ١٩٢٠. هل يمكن أن يكون أحد الرحالة البيض قد نقل إلى القبيلة خبر اكتشاف النجم القاتم إلى القبيلة؟

ممكن، لكنه أمر مستبعد. وقد كشف عالما الإنسانيات الفرنسيان مارسيل غريول وجرمان ديترلان «سر الدوغون» في دراسة في العام ١٩٥٠. ونشرت الدراسة لاحقاً في «دورية الدراسات الأفريقية».

عاش العالمان بين أفراد القبيلة منذ العام ١٩٣١. وفي العام ١٩٤٦ كُرس غريول عضواً فيها واطلع على طقوسها الدينية. وقيل له إن مخلوقات تشبه الأسماك تسمى النومو وصلت إلى الأرض لتمدين سكانها. وقال أفراد القبيلة إن سيريوس ب، الذي يطلق عليه أبناء القبيلة إسم بوتولو وهو صنف من الحبوب يشكل وجبتهم الرئيسية، مؤلف من مواد أثقل من مواد الأرض ويتحرك في مدار بيضاوي وتستغرق دورته خمسين سنة أرضية. ولم تكن نظرية آرثر إدينغتون عن «الأقزام البيضاء» ـ أي النجوم التي اندفعت ذراتها إلى الداخل بحيث يزداد ثقلها ـ أي النجوم ـ آلاف المرات ـ قد شاعت بعد. وبناءً على هذه النظرية، يُعتقد أن سيريوس ب بحجم الأرض لكنه بوزن الشمس. وبقي غريول وديترلان بين أفراد القبيلة لثلاث سنوات أخرى. هل يمكن أن تكون الأبحاث عن سيريوس ب قد تسربت إلى أفراد القبيلة بواسطة بين ١٩٢٨، عام ظهور نظرية الأقزام البيضاء، و١٩٣١، عام وصول العالمين إلى أفريقيا؟

كان جوزف ف. بلومريتش مهندساً في وكالة الفضاء الأميركية (الناسا) وأمضى حياته يصمم صواريخ فضائية منها الصاروخ ساتورن (زحل) ـ الرقم خمسة الذي يعد من أضخم الصواريخ. وقد أزعجه قول دانيكن أن النبي حزقيال شاهد مركبة فضائية حين قال إنه شاهد مركبة نارية. لكن بلومريتش، الذي فنّد الفكرة بداية، عاد وتبناها ورسم مخططاً للمركبة ووضع ملاحظات عن كيفية تشغيلها.

ذهب المستشرق الفرنسي روبرت تمبل إلى باريس لمتابعة الأبحاث عن الدوغون مع جيرمان ديترلان. وأعلن لاحقاً أن معلومات الدوغون لم يكن ممكناً أن تكون نتيجة للاتصال بشعوب أخرى. فالدوغون كانوا يملكون معلومات مفصلة عن النظام الشمسي. قالوا إن القمر «جاف وميت» ورسموا زحل محاطاً بدوائر على الرغم من أن الدوائر هذه لا يمكن أن ترى سوى بواسطة تلسكوب. وعلموا أن الكواكب تدور حول الشمس وعلموا أن للمشتري أقماراً تدور حوله، وراقبوا حركة كوكب الزهرة في معابدهم وعلموا أن الأرض تدور حول نفسها وأن عدد النجوم غير محدد. وعندما رسموا المدار البيضاوي لسيريوس، وصفوا النجم بعيداً قليلاً عن منتصف المدار ـ مثلما يفعل علماء الفلك.

ويصرّ الدوغون على أن معلوماتهم تلقوها من النومو من نجم (ربما كوكب) يدور حول سيريوس ويزن ربع وزن سيريوس ب. وقد عبد الدوغون النومو كآلهة ورسموا المركبة التي حملتهم إلى الأرض وقالوا إن المركبة حطت إلى الشمال الغربي. وقالوا إن «الفُلك» الذي حمل النومو أحدث غباراً و «تزحلق» على الأرض. وقالوا إن «لهباً انطفأ من المركبة ما إن حطت»، ما يدل أن الزوار أتوا بكبسولة فضائية صغيرة. وتصف الميثولوجيا الدوغونية لهباً في السماء ربما كانت المركبة الأم. لم تكتشف تلسكوباتنا كوكب النومو لكن ذلك ليس غريباً. فسيريوس ب إكتشف بأن ثقله كبير كان يؤثر في مدار سيريوس، الذي يقدر العلماء أن حرارته أكثر من شمسنا بخمس وثلاثين مرة ونصف المرة، لذا يجب على أي كوكب قادر على حمل أحياء على سطحه أن يكون بعيداً كثيراً عن النجم ولا يمكن بالتالي رؤيته من الأرض. ويقول العالم تمبل إن

الكوكب حار الطقس ولذلك تطورت الحياة في بحاره وحيث يكون الجو أبرد. ولا بد أن النومو يفضلون البقاء في المياه ولا يقربون اليابسة إلا لوقت قصير ويقول إنهم نوع من الدلافين الذكية.

ويشير تمبل إلى أن مصر تقع إلى الشمال الغربي حيث المكان المفترض الذي حطت فيه المركبة أو الكبسولة. ويقول إن النومو نزلوا هناك وينقل عن المؤرخ البابلي بيروسوس ـ الذي وصلتنا مقاطع من كتاباته ـ وهو الذي عاصر ارسطو في القرن الرابع قبل الميلاد ويُعتقد أنه التقاه. يقول المؤرخ إن حضارة بلاد ما بين النهرين نشأت على يد مخلوقات فضائية برمائية يرأسها «أوانس» الذي أسماه سكان فلسطين القدماء «داغون» واستعاره كاتب قصص الخيال العلمي هـ ب لوفكرافت. ولا بد أن الكاتب اليوناني غرامارياں أبولودوروس (الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد) قرأ بعض كتب بيروسوس لأنه يذكر أوانس «أحد الناس ـ الأسماك» ويصف هـؤلاء «بالمقرفيـن» وأنصاف الشياطين الخارجين من الماء».

قد يقول المشككون إن قبيلة الداغون اطلعت من الحضارة المصرية القديمة على الأبحاث الفلكية المتقدمة. فالمصريون سموا النجم سيريوس «سوثيس» الذي كانت له مكانة مهمة في وادي النيل بعد العام ٣٢٠٠ قبل الميلاد. فالنجم كان يسطع بعد الفجر مع مطلع السنة المصرية ويدل ظهوره على بدء موسم فيضان نهر النيل.

فالنجم المذكور كان يُعبد كإلهة الفيضان التي كان يخلط بينها وبين الإلهة إيزيس. ويقول تمبل إن إيزيس تصور في الكثير من الرسوم الفرعونية مع إلهتين أخريين ـ أنوكيس وساتيس. ويقول تمبل إن المصريين لا بد أنهم لاحظوا أن سيريوس يرافقه نجمان آخران.

وقد أطلق العرب على أحد النجمين المرافقين اسم «الوزن» وقالوا إنه أثقل من أن يطفو فوق الأفق.

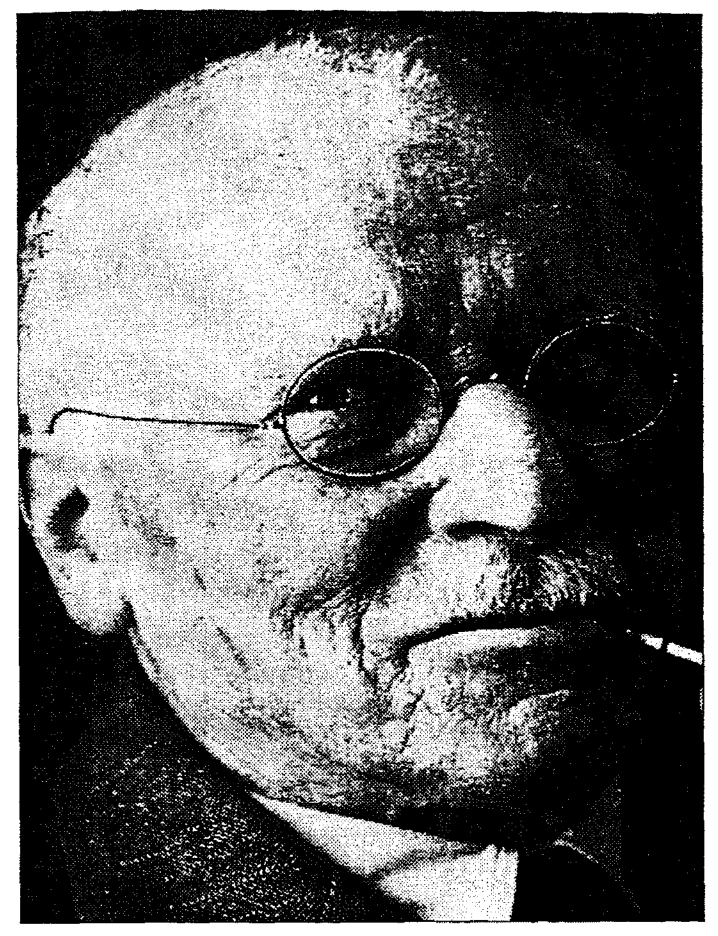
يقول تمبل إن العرب عنوا «بالوزن» النجم سيريوس ب. ويقول إن الحوريات ـ سايرنز ـ المذكورات في ملاحم هوميروس على أنهن مخلوقات بحرية تحاول إغواء الرجال لسن سوى آلهات من الكوكب المجهول الذي يدور في فلك سيريوس. ويكثر الحديث عن مخلوقات بحرية في الميثولوجيا اليونانية وأبرزها «التلشينات» التي خرجت من بحر جزيرة رودوس لتعليم الناس الفنون وكانت لهن رؤوس كلاب.

في حزيران/يونيو ١٩٥٤، كانت طائرة تابعة لشركة «أوفرسيز إيروايز» البريطانية تطير على بعد ثلاثة أميال من نيويورك عندما لاحظ ملاّحها جيمس هـ. هوارد جسماً ضخماً مستطيلاً يطير وحوله ستة أجسام أصغر منه وذلك على مسافة ثلاثة أميال إلى يسار الطائرة.

وما إن وصلت الطائرة إلى خليج «غوز باي» في كندا لتملأ خزانها بالوقود، تغير شكل الصحن الطائر واقتربت الصحون الصغيرة منه. ثم دخلت الصغيرة في الصحن الأم الذي ما لبث أن تقلص.

اتصل هوارد ببرج المراقبة فيما أرسل سلاح الجو الأميركي طائرة «سوبرفايتر». ولم يعرف هوارد ما حدث بعد ذلك إذ أنه كان مضطراً للسفر إلى لندن.

وقد أكد هوارد ومساعده والعديد من الركاب الحادثة فيما نفاها سلاح الجو في العام ١٩٦٨ مدعياً أن الأمر لم يتعد «سراباً بصرياً».



الدكتور كارل يونغ، الطبيب والمحلل النفسي السويسري

ولكن لم لا نجد ذكراً للنومو في المخطوطات المصرية؟ الجواب بسيط. كان على غريول أن يدخل في دين قبيلة الدوغون ليعرف بالموضوع ولا بد أن المصريين القدماء لم يخبروا القصة إلا للتقاة ولم ينشروا الخبر على الملأ. لكن بعض الصوّر ـ مثل إيزيس ـ كشف الأمر بشكل مبطن.

وفي كتاب تمبل «لغز سيريوس» (١٩٧٦) الكثير من الأدلة الميثولوجية التي تعرضت لنقد لاذع لأن استنتاجات فضفاضة بنيت عليها. لكن قصة القبيلة ومعرفتها بأسرار المجموعة الشمسية وادعاءها بأن معلوماتها آتية من فضائيين، يجب أن تجعلنا نفكر في أمر هؤلاء الزوار الذين يمكن أن يكونوا قد نزلوا على كوكبنا في أزمنة سسحيقة.

نظرية يونغ

في العام ١٩٥٨، دخل الدكتور كارل يونغ طرفاً في الجدال حول المركبات الفضائية عندما أصدر كتابه «الصحون الطائرة: أسطورة حديثة عن أشياء في السماء». تقول نظرية يونغ إن اليوفو «إسقاطات» ـ وهي كلمة لطيفة تعني هلوسات. يقول إن الإسقاطات هذه ناجمة عن العقل الباطني الحافل بإشارات وأساطير تعود إلى أصول الجنس البشري. يركز يونغ على فكرة أن الصحون الطائرة مستديرة ويقارنها «بالماندال»، الدائرة الرمزية في ديانة التيبت وغيرها من الديانات. وبحسب يونغ، يعاني الإنسان من توق ديني عميق شبيه بالتوق الجنسي الذي حلله فرويد. وفي هذا التوق الديني تكمن حاجة الإنسان إلى التطور الفردي، أو ما يسميه يونغ «الفردانية». وبالتالي، ليست الصحون الطائرة إلا تعبيراً عن توق الإنسان إلى مخلص في العصر الحديث.

لكن في المسألة إشكالاً. يعترف يونغ أن بالإمكان تصوير الصحون الطائرة وأن التقاطها بالرادار ممكن. فكيف يمكن أن تكون الصحون إسقاطات ـ أو تخيلات؟ يترك يونغ هذا السؤال دون إجابة، لكنه يقول إن الإسقاطات الذهنية قد تؤثر على المحيط فتترك

طابعاً ملموساً. أي أن العقل قادر على التأثير في الواقع الملموس. لكن يونغ الحذر لا يعمل على التوسع في هذه الفكرة.

وفي المسألة إشكال آخر. فقد التقى يونغ الطيّار تشارلس لندبرغ في صيف العام ١٩٥٩. ويقول لندبرغ: «لقد اعترف يونغ بحقيقة اليوفو وأهمل في حديثه الجانب النفسي. لكنه لم يتقبل التقارير المتحدثة عن الصحون الطائرة». وعندما أخبر لندبرغ يونغ أن سلاح الجو الأميركي لا يملك أدلة حسية ولا يعترف بالتقارير المذكورة، لم يبد يونغ اهتماماً «ولم يرغب بمتابعة الحديث». لقد بد أن يونغ كان يقول أقل مما يعرفه عن الموضوع. ويقول لندبرغ: «شعرت أن للرجل جانباً خفياً وعظيماً كما كان يقال عنه، لكن له جانباً مليئاً بالتدجيل».

هل هم من الجن؟

في العام ١٩٧٠، خرج عالم يدعى جاك فاليه بنظرية مثيرة حول اليوفو. ففي كتاب يدعى «جواز سفر إلى ماغونيا»، أشار فاليه إلى التشابه بين مشاهدات الصحون الطائرة ومشاهدات الجن.

لا بد أن نشير قبلاً إلى أن الروايات عن الجن، أو الأشخاص الأقزام، تبدو أحياناً مقنعة مثل الروايات عن الصحون الطائرة. فالشاعر وب ييتس أمضى ردحاً من الزمن في غرب إيرلندا، وطنه، يبحث عن قصص الجن ولاحظ أن معظم الريفيين يأخذون قصص الجن على محمل الجد. ومع الوقت آمن ييتس بالفكرة وأقنع المستشرق وي أيفانزوينتز ـ صاحب الترجمة الشهيرة بكتاب الموتى في التيبت ـ بدراسة الموضوع. وأخرج وينتز كتابه «الأيمان بالجن في الدول السلتية» في العام ١٩١١ والذي يعد من أجود الكتب

حول الموضوع. وأورد صديق ييتس، الشاعر أي (أو جورج راسل) قطعة أدبية عن الموضوع في الكتاب نفسه. وتحدث بدقة الباحث في علم الإنسان عن هذه «الكائنات المشعة والشفافة والمائية والخشبية».

يقول أي: «أذكر أول مرة شاهدت جنية. كان الفجر على وشك الطلوع عندما شاهدتها. كانت طويلة الجسم الذي بدا مصنوعاً من الهواء والذي كانت تتخلله شرارات كهربائية تنطلق من القلب. وحول الجسم الذي كان يتطاير الشعر حواليه مثل أشعة ذهبية، ظهرت هالات تشبه الأجنحة. وكان ينبثق منها ضوء ترك فيّ شعوراً بالفرح».

ويختم وينتز كتابه قائلاً: «الأدلة الواقعية والعلمية حول وجود الجن أدلة طاغية فالحالات المبرهنة تعد بالمئات».

وتبدو معظم حالات وينتز كحالات مشاهدة الأشباح. لكنها كانت حالات عديدة ما يجعلها مشاهدات أرضية. وتصف الطبيبة النفسية لوي بورن في كتابها «الساحرة بيننا» مشاهدتها للجن في كورنوال. فخلال وجودها وزوجها ويلفرد بين مجموعة من المؤمنين بالجن، سئلت إن كانت تريد ان ترى جنياً. وقالت إحدى أفراد المجموعة إن جنياً يظهر كل صباح عند بزوغ الشمس قرب تريغوميل في كيوبرتس هيث. وقبيل الفجر، تحلق الزوجان مع السيدة عند المكان المقصود. تقول: «لا أعلم ولا زلت محتارة هل رأيت الجني فعلاً أم أن صديقتي جعلتني أراه مهما كان الأمر، كان هناك شخص يجلس على صخرة قرب النهر يغسل جواربه. كانت قبعته حمراء وثيابه خضراء. كان يرتدي جورباً أصفر فيما كان الجورب الآخر في يده يغسله بالماء. سألت نفسي: ياله من ذوق في

اختيار الألوان. لكنه ما لبث أن رآنا فاختفى فجأة... هل تصدقونني؟».

نعود إلى فاليه الذي يخبرنا ما يلي: في المساء عند الساعة الحادية عشرة من صباح ١٨ نيسان ١٩٦١، كان صاحب مزرعة دجاج يدعى جو سيمونتون، ٦٠ سنة، في منزله قرب نهر إيفل ريفر في وسكونسن عندما سمع صوتاً غريباً خارج البيت. قال: إن الصوت كان أشبه بصوت «دواليب سيارة تنزلق على منعطف رطب». خرج من البيت ليجد «قرصاً فضياً يلمع أكثر من معدن الكروم». وقد بدا القرص يحوم فوق الأرض بقليل دون أن يلمسها. كان سمك القرص ١٢ قدماً وقطره ٣٠ قدماً وما لبث أن ظهرت فتحة في القرص ولاحظ سيمونتون ثلاثة أشخاص في داخله. كان طول واحدهم خمسة أقدام ويرتدون ثياباً سوداء وبدواشبيهين بالإيطاليين.

كان أحد الثلاثة يحمل إبريقاً من معدن الكروم وأشار لسيمونتون بأنه يحتاج إلى الماء. فمضى هذا الأخير إلى بيته لملء الإبريق. وحين عاد شاهد شخصاً آخر من بين الثلاثة «يقلي طعاماً على شواية ليس لها لهب». كان داخل المركبة أسود اللون ولاحظ سيمونتون وجود أجهزة وسمع صوتاً يشبه صوت المحرك، وما لبث أحد الثلاثة أن قدم إلى سيمونتون ثلاث قطع حلوى. وأغلق الثلاثة الباب بحيث لم يعد يُرى محيطه وارتفعت المركبة عشرين قدماً وانطلقت بسرعة هائلة أمالت الأشجار المحيطة.

ومضى سيمونتون إلى مكاتب المختبر الوطني للطعام والدواء التابع لوزارة الصحة الأميركية وطلب تحليل الطعام الذي قدمه إليه الثلاثة. وقال المختبر إن الحلوى مصنوعة من مواد عادية.

وأرسل مأمور الشرطة محققين يعرفان سيمونتون منذ ١٤ عاماً وتفحصوا مكان وجود الصحن الطائر فلم يجدوا أمراً غير طبيعي. وقال الشرطيون إن سيمونتون ما كان ليختلق الموضوع.

ويعود فاليه إلى كتاب ونتز ويروي قصة بات فيني الذي قال إن امرأة صغيرة قرعت بابه يوماً وسألته أن يعطيها قليلاً من طحين الشوفان. «ولم يكن لدى بات ما يكفي من الطحين فأعطاها بطاطا لكنها أصرت على الطحين فأعطاها كل ما لديه. فقالت له أن يضع الطحين في وعاء ريثما تعود. لكن المرأة لم تعد ووجد الوعاء يفيض طحيناً في اليوم التالي. كانت المرأة من «الجماعة - أي الجن»».

وقد جمع وينتز مثله مثل ييتس العديد من قصص «الجماعة». «عندما كنت ولداً كنت أذهب إلى الجبال لصيد السمك النهري أو صيد الطيور. وفي أحد أيام كانون الثاني الباردة والجافة، ذهبت للصيد مع أحد الأصدقاء حين شاهدنا أحد أفراد الجماعة للمرة الأولى... كان يرتدي ثياباً زرقاء وقبعة وحين اقترب مني قال بصوت رقيق: «لا تكثر من القدوم إلى هنا لأن إحدى السيدات في الجبل تريد خطفك». ونصحني بعدم إطلاق بندقيتي لأن الجماعة يكرهون الإزعاج. بدا كحارس في تلك المنطقة وحين غادرنا طلب منا الاّ ننظر إلى الخلف واستجبنا لطلبه».

ويروي فاليه قصة غريبة عن عذراء غوادالوبي. في العام ١٥٣١، كان هندي أحمر يدعى خوان دييغو ويلقب بالنسر المغني ويبلغ من العمر من العمر ٥٧ سنة ذاهباً إلى الكنيسة في تالتيلولكو قرب مدينة مكسيكو حين ضجت السماء بأصوات العصافير. ولأن الفصل كان شتاء تعجب دييغو. وناداه شخص عذب الصوت من

على تلة. عندما صعد إلى التلة شاهد فتاة هندية تبلغ الرابعة عشرة وتتمتع بجمال فتان». كانت الفتاة محاطة بأشعة ذهبية وقالت لديبغو إن اسمها ماري (أو مريم) وأنها تريد معبداً على تلك التلة. وأضافت: «إذهب إلى تينو شتيتلان التي صار اسمها فيما بعد مدينة (مكسيكو) وأخبر المطران بما رأيت».

وفعل الهندي ما طلب إليه، لكن المطران ظنه مخبولاً. وعندما عاد أدراجه، التقى الفتاة عينها وقال لها إن عليها إرسال رسول لائق. فقالت إنها قد اختارته وطلبت إليه أن يخبر المطران أنها مريم العذراء.

عاد خوان ديبغو إلى قصر المطرن في اليوم التالي وأعجب المطران، واسمه فراي خوان دوزوماراغا، بهالة الصدق التي أحاطت بالهندي. وقال إليه أن يطلب علامة وطلب إلى شخصين اللحاق به سراً ولحقاه إلى التلة التي اختفى ما إن وصلها . ويقول فاليه إن هذه القصة من قصص الجان وإن التلة من تلال الجان.

لكن الرواية المعروفة تقول إن السيدة طلبت من خوان العودة في اليوم التالي لتعطيه إشارة. وفي اليوم التالي مرض عمه وقريبه الوحيد فبقي معه. ومضى ليحضر كاهناً بعدما ساءت حالة عمه فظهرت له السيدة. وقالت له إنه تحت حمايتها وإن عمه لن يموت هذه المرة. وطلبت إليه قطف بعض الزهور من تلة قريبة ففعل وكانت الزهور وروداً قشتالية ندية. ورتبت السيدة الورود في ردائه وأرسلته إلى المطران.

وحين وصل إلى قصر المطران، هزأ منه الخدم لكنهم صُدموا عندما ذابت الورود بين أصابعهم. وحين دخل إلى المطران وقعت الورود على الأرض وظهرت صورة العذراء على الرّداء فركع

المطران خاشعاً، ثم رافق خوان إلى التلة حيث رأى السيدة وبنية الكنيسة ووضع رداء خوان فيها لا تزال صورة العذراء عليه تبدو جديدة.

المشككون يقولون إن القصة أسطورة لتفسير ملابسات قطعة جميلة من القماش. لكن فاليه يقول إن القصة وسواها من قصص المشاهدات الدينية تشبه قصص الجان وقصص المركبات الفضائية.

ويتوسع فاليه في الافتراضات. يتساءل لم سميت الكنيسة المكسيكية على اسم غوادالوبي، المدينة الصغيرة في اسبانيا؟ ويقترح أن الكلمة الهندية المستخدمة كانت «تتكوتلاكسوبي» وأن الاسبان خلطوا بينها وبين غوادالوبي . ويقول إن الكلمة الهندية تعني «الأفعى الحجرية الموطوءة». والأفعى الحجرية رمز لإله قديم لشعب المايا، والأفعى الحجرية الموطوءة تعني أن الإله استبدل بالدين المسيحي. ويذهب فاليه إلى القول إن التغريد الجميل الذي سمعه دييغو شبيه بالموسيقى التي يسمعها من يشاهد الجن.

وفي كتاب لاحق أسماه «الجماعة غير المرئية» (١٩٧٥) والذي أعيد طبعه في العام (١٩٧٧) تحت اسم «اليوفو: الجواب النفسي»، يضم فاليه مشاهدات دينية أخرى إلى نظريته. ويقول إن مشاهدات العذراء في لورد وفاتيما ونوك ليست مشاهدات حسية بل مرتبطة بذهنية من شاهدها. وكما أن المشاهدات الدينية تفسر على وجهين: تفسير عجائبي من قبل المتدينين أو تفسير غرائبي من قبل المعتقدين بعالم الأرواح، يقول فاليه إن الصحون الطائرة أوهام أو نوع من التدخل من عالم آخر هدفه إيقاظ الضمير البشري. ويسمي آخر فصل في كتابه «نظام التحكم» حيث يقارن مشاهدات اليوفو بموازين الحرارة التي تحدد درجات الحرارة في

البيوت. «أقول إن لضمير الإنسان جهاز تحكم. لا أعلم إن كان الجهاز طبيعياً أو تلقائياً أو إن كان يمكن تفسير وجوده تفسيراً وراثياً أو اجتماعياً - نفسياً أو طبيعياً. ولا أعلم إن كان الجهاز اصطناعياً أو خاضعاً لتحكم إرادة فوق بشرية. يمكن أن يكون الجهاز خاضعاً لقوانين لم نكشفها بعد».

وهكذا، ابتعد الكاتب عن فكرة الصحون الطائرة القادمة لاستعمار الأرض أو لترشيد أهلها إلى الصواب. ويقترح فاليه، مثلما فعل يونغ، وجود «واقع آخر» تحاول الصحون الطائرة لفت نظر الإنسان إليه.

جون كيل واليوفو

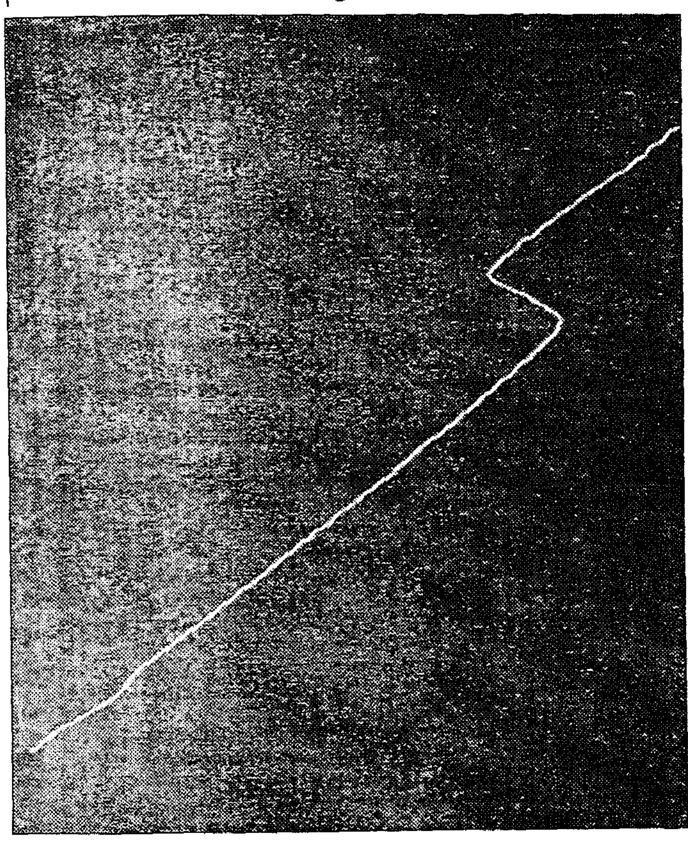
كان جون كيل، الصحفي النيويوركي الشهير، مشككاً بأمر اليوفو. لكنه شاهد صحناً طائراً في سماء مصر في العام ١٩٥٣. كان الصحن - يحلق فوق سد أسوان فيما كانت حافته تدور. وحينها قرر دراسة الموضوع فاشترك بمؤسسة توزع قصاصات صحفية. ودهش حين تلقى أكثر من ١٥٠ قصاصة حول مشاهدات لصحون طائرة كل يوم. ولاحظ فيما بعد أن ما كان يتلقاه كان جزءاً يسيراً من المشاهدات التي تحصل والتي تعد بالآلاف. وما أدهشه أيضاً أن الكثيرين من الذين يشاهدون صحناً طائراً وهم في سياراتهم يعودون لرؤية الصحن نفسه فوق بيوتهم. ويقترح أن رواد الصحون الطائرة ليسوا علماء يعبرون في مهمات استكشاف عادية بل يرغبون في متابعة العلاقة مع من يشاهدونهم . ويقول باحث حول قضية اليوفو يدعى باد هوبكنز، وسنتناول أبحاثه لاحقاً، إن الفضائيين يعملون على إقامة علاقات مع جيل إثر جيل ممن يتصلون بهم.

في العام ١٩٦٧، كان كيل يقود سيارته على طريق لونغ أيلاند السريع عندما لاحظ وجود كرة ضخمة من الضوء تحلق فوقه. وحين وصل إلى هانتينغتن لاحظ عدداً كبيراً من السيارات مركوناً إلى جانب الطريق فيما كان الركاب يراقبون أربعة أضواء في السماء ومالبث الضوء الذي رافقه أن انضم إلى الأربعة. كان كيل يقصد العالم فيليب بورشهاردت الذي كان قد شاهد يوفو فوق منزله قبل يوم واحد وراقبه بالمنظار وقال إنه قرص فضي وأن أضواءً كانت تضيء وتنطفىء على سطحه.

وقد لاحظ كيل أن معظم شهود اليوفو الذين قابلهم كانواأناساً عاديين ولم يكن أي منهم سبباً لاختراع قصة حول اليوفو. وجمع كيل الأقاصيص في مخطوطة جاوز عدد صفحاتها الألفين. واضطر لحذف الكثير من المواضيع ليصدرها لاحقاً في كتاب أسماه «اليوفو: عملية حصان طروادة». ومثلما يوحي العنوان، حاول كيل «أن يبرهن أن المشاهدات دليل على تحضير الفضائيين لغزو الأرض. وقال في كتاب لاحق: «يبدو أن كوكبنا بات عرضة لاختراق مستمر من قوى أو كيانات موجودة في زمكان (زمان ـ مكان» آخر».

وتتركز أفكار كيل في كتاب أسماه «تنبؤات الرجل الفراشة». يذكر في الكتاب أبحاثه عن اليوفو في فرجينيا الغربية بين عامي ١٩٦٦ و ١٩٦٧. ويروي الكتاب قصة ظهور جسم كبير ـ طوله سبعة أقدام، عيناه حمراوان وله جناحان ضخمان مطويان إلى الخلف. وقد استطاع أن يحلق فوق السيارات لمدة طويلة وشاهده شابّان قرب مستودع ذخيرة في ١٥ تشرين الثاني ١٩٦٦ ثم شاهدته فتاة تدعى كوني كاربنتر بعد ١٢ يوماً. وقد انتفخت عينا

كاربنتر وأصبح لونهما أحمر بسبب أشعة غريبة بعدما شاهدت عيني المخلوق الحمراوين من مسافة قريبة. وفي ربيع السنة التالية، كان فتى وفتاة يمارسان الحب عاريين في مؤخرة سيارة حين ظهرت كتلة ملتهبة فوق السيارة. وعانى الشابّان من حروق في الجلد واحمرار في العيون. وفي كتاب كيل الكثير من هذه الأخبار الغريبة. جاءت اتصالات على هواتف غير موصولة بالشبكة، وسمعت الشرطة اتصالات على أجهزة مطفأة ومحيت أفلام



أثر تركه يوفو في سماء تكساس في العام ١٩٧٤

وأشرطة تسجيل، كما أن الكاميرات لم تعمل حين وجهت إلى مركبات فضائية ووجدت خراف وأبقار مذبوحة وخالية من الدم واختفت هررة وكلاب أليفة بأعداد كبيرة. وقال كيل إن رسائل غامضة كانت تطارده حيث حل.

وما لبث كيل أن خضع لاضطهاد شديد. فكثرت الاتصالات الهاتفية الغريبة، وظهر أناس يدعون أنهم هو أو أحد مساعديه وراح يتلقى رسائل تحذير. وقال إن الفضائيين كانوا قادرين على التنبؤ بالمستقبل عندما ينوّم فتاة مغنطيسياً في العام ١٩٦٧، تكلم رجل فضائي يدعى «أبول» من خلالها وتنبأ بتحطم عدد من الطائرات وصحّت نبؤاته. وقال إن البابا سيذبح في الشرق الأوسط بعد زلزال عظيم وقال إن روبرت كندي في خطر كبير. وقد اغتيل روبرت كندي في العام التالي. يقول كيل إن نبؤات تحطم الطائرات حصلت بالوقت والتاريخ الصحيحين. وحين أعلنت الفاتيكان عن زيارة للبابا إلى تركيا حصل قبيل الزيارة زلزال قتل ألف شخص في الأناضول. لكن البابا لم يقتل في اسطنبول بل هاجمه مجنون بسكين في مانيلا في الفيليبين بعد ثلاث سنوات ونجا من الإغتيال. وقال كيل إن الفضائي أخطأ في قراءة التاريخ خطأ طفيفاً. وقال الفضائي إن مارتن لوثر كنغ سيقتل برصاصة في الحلق في ٤ شباط ١٩٦٨ ومرّ التاريخ دون حدوث شيء. لكن لوثر كينغ قتل برصاصة في الحلق بعد شهرين.

وخلال حديث تلفوني طويل مع كيل، قال أبول إن الكهرباء ستقطع عن قسم كبير من الولايات المتحدة في ١٥ كانون الأول أثناء إضاءة الرئيس لندون جونسن لشجرة ميلاد البيت الأبيض. وراقب كيل على تلفزيونه الحدث ولم تنقطع الكهرباء. لكن

البرنامج أوقف ليذاع نبأ سقوط جسر في أوهايو حيث مات العديد من الناس. وكان الجسر هو «سيلفر بريدج» قرب بوينت بلزنت حيث حصلت مشاهدات عديدة لصحون طائرة. وقال كيل إن «أبول» كذب عليه بالنسبة لانقطاع الكهرباء ولم يخبره عن سقوط الجسر لكي لا يحذر الناس من الكارثة.

ويقول كيل إن الظاهرة التي راقبها خطيرة وقد تكون مميتة. ويوافقه الرأي الكاتب البريطاني برنسلي لوبوير ترنش (إيرل كلاكارتي) الذي قال في كتابه «غزو الأرض»: «هناك قوّتان متعاكستان على الأقل تهتمان بأمرنا. الأول، سكان السماء الحقيقيين والموجودين منذ زمن لا يمكن إدراك عمقه. والثانية، الذين يعيشون معنا في مكان خفي أو في داخل الأرض. هناك حرب في السماء بين هاتين القوتين. لكنها ليست حرباً يراها البشر بل هي حرب للاستحواذ على عقول البشر».

٤

هل من تعمية؟

مشروع الكتاب الأزرق

في أيلول ١٩٤٧، أطلق سلاح الجو الأميركي حملة استقصاء عن اليوفو وأسميت الحملة في وقتها «العملية ساين» أو «العملية إشارة». وتحوّل الأسم في العام ١٩٥١ إلى «المشروع بلو بوك» أو «مشروع الكتاب الأزرق». وخضعت العملية إدارياً للقاعدة الجوية في رايت ـ باترسون في دايتون في ولاية أوهايو التابعة لجهاز المخابرات الجوية والتي أُلحقت فيما بعد بقسم التقنية الأجنبية. وكان مدير «الكتاب الأزرق» في معظم الوقت الذي استمر فيه الدكتور إدوارد كوندون من جامعة كولورادو. لكن «مشروع الكتاب الأزرق» ألغي في العام ١٩٦٩ بعد صدور تقرير كوندون وبناءً على اقتراحه.

في الأربعينات، عيّن رائد الفضاء ج ألن هاينك مستشاراً في أمور الفضاء لدى سلاح الجو، وقد اعتقد أن قضية اليوفو ليست مختلقة أو وهماً من الأوهام. وصنف هاينك مشاهدات اليوفو على

ثلاثة أنواع: النوع الأول عندما يُشاهد صحن طائر من مسافة قريبة والنوع الثاني عندما يترك الصحن أثراً ملموساً كالعشب المحروق والنوع الثالث، وهو تعبير أطلقه ستيفن سبيلبرغ على أحد أفلامه، عندما يُشاهد ركاب الصحن الطائر.

وعلى الرغم من أن هاينك كان عالماً، فقد انتقد تعامل العلماء مع الموضوع. وقال إنه أثناء وجود استقبال لرواد الفضاء في فيكتوريا في كولومبيا البريطانية، في صيف العام ١٩٦٨، أُشيع أن أحداً ما شاهد أضواءً في السماء، علا الصياح داخل القاعدة ولم يخرج رائد فضاء واحد من الموجودين لتفحص ما يجري.

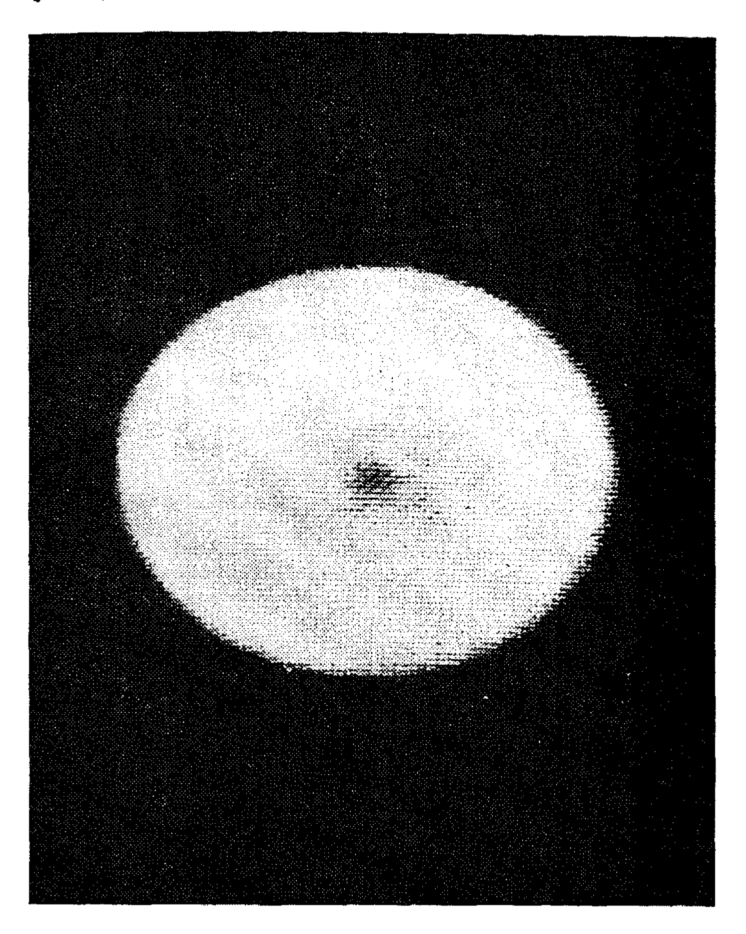
وكتاب هاينك «تجربة اليوفو بحث علمي» (١٩٧٢) ينتقد سلاح الجو وتقرير كوندون الذي، كما قال هاينك، وضع نهاية للبحث الرسمي عن الموضوع. وقال هاينك: «على الرغم من أننا لا نعتقد أن التقرير كان يمكن أن يأتي بشيء ملموس، كان يجب عليه أن يدرس كل مشاهدة منفردة دراسة وافية». واتهم التقرير بأنه أشبع نزوات المشككين بالموضوع.

وقد أحرج عضوان في فريق كوندون، وهما دايفد ساندرس ونورمان ليڤينا، موقف كوندون عندما نشرا مذكرة وزّعها منسق البرنامج روبرت لو بُعيد بدء البرنامج. تقول المذكرة: «يقود دراستنا مشككون في الأمر قد لا يمكنهم أن يدحضوا الظاهرة بشكل مقنع لكنهم قادرون على إضافة مادة كافية للتشكيك فيها». وتضيف: «يجب أن نظهر للناس أننا موضوعيون وأن نظهر للعلماء أننا مشككون يتوخون الموضوعية». وتطلب المذكرة من الباحثين التركيز على الوضع النفسي لمدّعي المشاهدات ـ أو بكلام آخر إظهار هؤلاء على أنهم مخبولون.

وبعد نشر المذكرة، استشاط كوندون غضباً وفصل ساندرز وليفينا من الفريق بتهمة العصيان.

ويبدو هذا النوع من التشكيك مبرراً بعد سلسلة مشاهدات في إكزيتر في نيوهامبشاير في خريف العام ١٩٦٥. فقد قالت إمرأة تدعى السيدة جالبرت وأولادها الأربعة إنهم شاهدوا قرصاً فضياً ذا أنوار ساطعة يحوم فوق خطوط الكهرباء قرب بيتهم وقالوا إن طائرة طاردته. وقال شابان إنهما شاهدا صحناً طائراً يخرج من البحر عند شاطىء هابتون بيتش قام بعد ذلك بمطاردة سيارتهما . وشاهدت السيدة بلوغيت كتلة من الضوء يعمي البصر يدور بسرعة قرب رؤوس الأشجار. وعند الواحدة والنصف من الثالث من أيلول من العام ١٩٦٥ شاهد حارس يدعى برتراند سيارة متوقفة وفي داخلها امرأة خائفة قالت له إن صحناً طائراً طاردها لإثني عشر ميلاً ثم اختفى إلى جهة مجهولة. وفي طريق عودة الحارس إلى مركز الشرطة، أخبره ولد في الثانية عشرة يدعى نورمان موسكاريلو أنه شاهد صحناً طائراً وهو في طريقه إلى بيته في إكزيتير. وقال الفتى إن الصحن بدا بحجم بيت وإن قطره جاوز التسعين قدماً وإن أضواء حمراء كانت تضيء وتنطفىء حول حافته. وقال إنه اختبأ في حفرة حتى اختفى الصحن.

وعاد موسكاريلو وبرتراند إلى المكان الذي ذكره الولد فشاهدا «خمسة أضواء حمراء شديدة الإشعاع يضيء كل واحد منها على حدة. وتحركت الأضواء حول الحقل وما لبثت أن اقتربت». حاول برتراند إخراج مسدسه فيما كانت حيوانات في مزرعة قريبة تصدر أصواتاً مزعجة، فاتصل الحارس بحارس زميل يدعى دايفد هانت الذي حضر على الفور وشاهد الأضواء».



يوفو كما ظهر على شاشة تلفزيون نيوزلندا عند مصب نهر كارنس ريفر في العام ١٩٧٩)

وحين أذيع الخبر، قالت قاعدة بيس الجوية إن الأمر لم يتعدّ تحليق خمس قاذفات صواريخ من طراز ب٤٧, كانت تقوم بمناورات. وفي ٢٧ تشرين الأول، أصدرت وزارة الدفاع توضيحاً قالت فيه إن طائرات من سلاح الجو كانت تقوم بتمرينات في المنطقة وإن الطقس الحار لا بد وأنه قد جعلها تبدو على غير ما هي

عليه. وبعد شهر، تلقت الشرطة في المنطقة رسالة من مشروع الكتاب الأزرق تقول إن المشاهدات نتجت عن هذه التدريبات، وحين قالت الشرطة في جوابها إن التمرينات كانت قد توقفت قبل ساعات من المشاهدات، قالت وزارة الدفاع إن المشاهدات تدخل في إطار الظواهر المجهولة.

واهتم صحفي اسمه جون فولر بالموضوع وذهب بنفسه للتحقيق، فشاهد قرصاً برتقالياً تطارده طائرة مقاتلة. فاستنتج أن سلاح الجو كان على علم بالموضوع وقال هذا الرأي في كتابه الذي حقق أرباحاً ورواجاً واسمه «حادثة إكزيتير» (١٩٦٦). وكان رأي خبير اليوفو الرائد دونالدي كيهو مماثلاً ودوّنه في كتابه «غرباء من الفضاء» في العام ١٩٧٣.

ويوم الثلثاء في ٩ تشرين الثاني ١٩٦٥، أغرق انقطاع في التيار الكهربائي على الجانب الشرقي للولايات المتحدة ٨٠ ألف متر مربع من البلاد في الظلمة وتأثر ٣٦ مليون شخص، أو خمس السكان بالحادثة. فقد علق حوالي ٨٠٠ ألف شخص في المصاعد والقطارات التحت أرضية لساعات، وحلقت عدة طائرات في الجو لأوقات طويلة بحثاً عن مدارج الهبوط في المطارات المظلمة. لكن القلائل أصيبوا بجراح، فيما ارتفعت نسبة الولادة بعد تسعة أشهر في إشارة إلى أن الكثيرين آثروا تسلية بديلة عن مشاهدة التلفزيون.

وقيل بعد يومين إن سبب الحادثة كان انقطاع كبل الكهرباء قرب نياغارا. لكن الأمر لم يكن صحيحاً. فقالت السلطات إن العطل ناجم عن محطة توزيع في كلاي قرب نيويورك أصيبت بخلل، لكن العمال الذين ذهبوا إلى هناك لم يجدوا عطلاً.

ويقول فولر في كتاب «حادثة إكزيتير: «حصل شيء قرب

سيراكيوز ذكرته وسائل الإعلام ثم أغفلته لاحقاً. كان الطيار والأستاذ ويلدون روس يحاول الهبوط بطائرته في هانكوك فيلد قرب سيراكيوز حين انقطع التيار الكهربائي. فنظر إلى أسفل وشاهد قرب خطوط التوتر العالي كتلة نارية ضخمة قطرها مئة قدم. وقد روى روس قصته لمجلة «جورنال أميريكان». وقدّر أن الكتلة كانت عند المحطة التي توزع ٣٤٥ ألف فولت في كلاي. وأكد الأمر روبرت سوالش، نائب قائد وكالة الطيران الفدرالية في منطقة سيراكيوز. وقال ثلاثة آخرون الشيء نفسه. وقالت إدارة الطاقة الفدرالية إنها ستحقق في الأمر، لكن ذلك لم يحصل».

ويضيف كيهو جوانب أخرى: «ذكر طيارون وأشخاص متفرقون أنهم شاهدوا ظواهر شبيهة في أمكنة أخرى. شاهد مدنيان كانا يطيران فوق بنسلفانيا صحنين طائرين تطاردهما طائرات تابعة لسلاح الجو وذلك قبيل انقطاع الكهرباء. وحدثت مشهدات قرب نياغارا وقرب معمل الكهرباء هناك. ولم يجد الخبراء سبباً واضحاً للعطل الذي قالوا إنه حصل في محطة كلاي. لكن عندما بدأ الناس يلقون باللوم على اليوفو، قالت السلطات إن العطل حصل في محطة في أونتاريو، لكن العمال لم يجدوا عطلاً هناك. لقد تعطلت شبكة الكهرباء الأميركية ـ الكندية التي كلفت مليار دولار وقيل إنها غير قابلة للعطب ولم تتمكن الشبكة البديلة من العمل وهي التي أنشئت للطوارىء على الرغم من أنها أثبتت فاعليتها في أعطال سابقة. وفي العام ١٩٦٨ نسب النائب ويليام ف. رايان العطل إلى اليوفو بناءً على دراسة أعدّها خبير يدعى الدكتور ماك دونالد والذي اتّهم السلطات بالتعمية على الموضوع. وتحدث ماك دونالد عن الأمر أمام الكونغرس الأميركي».

ووجه ماك دونالد باتهامات عنيفة وفي ١٣ حزيران ١٩٧١ وُجد مقتولاً برصاصة في الرأس وقال المحققون إنه انتحر.

وقيل إن مطاردة الطائرات للصحون الطائرة دليل على علم سلاح الجو بالظاهرة وإن تقرير كوندون الذي قال إن اليوفو لا يشكل خطراً على سلامة الأمة محاولة لمنع انتشار الذعر بين الناس.

وقال الكثيرون إن الصحفي فرانك إدواردز، وهو صحفي كتب عدة مؤلفات راجت كثيراً مثل «غرباء» و«عالم غريب» قد أسكت عمداً. فقد قدم إدواردز في الستينات برنامجاً إذاعياً ناجحاً تحت إشراف الإتحاد العمالي الأميركي. وما لبث أن أعجب بموضوع اليوفو فكتب «الصحون الطائرة ـ أمر جدي» وقال على غلافه إن الصحون الطائرة يمكن أن تكون ضارة للناس، وحذّر القراء من ملامسة أي صحن طائر يحط أمامهم. لكن إدواردز طرد من عمله

في صباح ١٧ نيسان/أبريل ١٩٦٦، أُبلغ دايل ف سبور، نائب مأمور الشرطة في مقاطعة بورتاج كاونتي في أوهايو أن صحناً طائراً عطّل محرك سيارة. فمضى مع مساعده إلى حيث قيل إن السيارة متوقفة فشاهد اليوفو الذي ما لبث أن حلّق بعيداً صوب الشرق فلاحقه سبور بسيارته بسرعة كانت تجاوز المئة ميل في الساعة أحياناً. وبعد أربعين ميلاً انضم إليه شرطي آخر يدعى واين هاستن من إيست بالستاين الذي قال عن اليوفو «الذي يشبه قرطاس بوظة ذابت قمته قليلاً». ووصلت السيارتان إلى بنسلفانيا وانتهت في كونواي حيث قال الشرطي فرانك باترلا إنه شاهد اليوفو لعشر دقائق. وما لبث الأربعة أن شاهدوا اليوفو يرتفع إلى السماء ويختفي.

وقال مشروع الكتاب الأزرق إن الأربعة لم يشاهدوا سوى الكوكب فينوس ـ الزهرة.

في الإذاعة «لأنه أفرط في الحديث عن الصحون الطائرة»، كما قال جورج ميني رئيس الإتحاد العمالي الأميركي. وعلم إدواردز أن فصله جاء بضغط من وزارة الدفاع.

لكن إدواردز راح يعدّ برنامجاً آخر عن الصحون الطائرة. لكن في العام ١٩٦٧، توفي إدواردز وهو في الخمسين «بسبب نوبة قلبية» كما قالت النعوة الرسمية. وقد روّع موته مؤتمر علماء اليوفو المنعقد تلك السنة لأنه توفي في ٢٤ حزيران، في الذكرى العشرين لمشاهدة كينيث أرنولد لليوفو في العام ١٩٤٧ وهي المشاهدة الأشهر حتى ذلك الوقت.

وحتى ولو لم يكن موته مقصوداً، فقد كان أكيداً أن وزارة الدفاع حاولت الضغط عليه ليسكت.

هل تملّك إدواردز الخوف من اليوفو؟ لقد نفى جاك فاليه الأمر بشدة في كتابه «مواجهات» في العام ١٩٩٠. قال فاليه، الذي كرّس كتابه لحوادث موت بسبب اليوفو، إن فتى في الثامنة عشرة وجد رجلين ميتين في العام ١٩٦٦ قرب ريو دي جانيرو أثناء بحثه عن طائرته الورقية المفقودة. وقد ذهب فاليه وزوجته في العام ١٩٨٠ للتحقيق بالأمر. قال الفتى إن الرجلين كانا يرتديان بزّتين جديدتين ومعطفين واقيين من المطر وكانا ملقيين على ظهريهما. لم يكن هناك أي دم على الجثتين أو أي آثار عنف. وقد وجد قرب الجثتين أقنعة معدنية ووريقات وجد على أحدها معادلة رياضية.

كانت الجثتان مهترئتين وقال طبيب شرعي إن الوفاة نجمت عن توقّف في القلب لكنه لم يستطع تفسير كيف ماتا معاً. وقال إنهما ماتا بين ١٦ و ٢٠ آب.

وقيل إن الرجلين كانا خبيري الكترونيات يدعيان ميغيل خوسيه

فيانا، ٣٤ سنة، ومانويل بيرايرا داكروز، ٣٢ سنة. وكانا يقيمان في بلدة كامبوس وتخصصا في تركيب هوائيات للتلفزيونات.

وقالت إمرأة إنها كانت تقود سيارتها وفيها ثلاثة من أولادها في ١٧ آب حين شاهدت جسماً برتقالياً بيضاوياً يحلّق في تلك المنطقة.

وقيل إن الأقنعة أحضرها الرجلان لمشاهدة شيء مشع. وقال طبيب يدعى أولافو فونتس لفاليه إن الجسم نفسه شوهد في ١٦ آذار في تلك المنطقة، أي قبل خمسة شهور من الحادثة.

وراح فاليه وزوجته يجمعان معلومات عن أشخاص تضرروا من اليوفو. وسمع عن شخصين في العام ١٩٤٦ هما بريستس فيلهو وصديق له، كانا عائدين من صيد السمك قرب قرية أراكريغواما وافترقا عند الساعة السابعة من ذلك المساء. وأخبر فيلهو شقيقته أن ضوءاً ساطعاً ضربه حين حاول الدخول إلى بيته. وساءت حالته لاحقاً وقيل لفاليه إن «لحم فيلهو تفكك عن عظمه كأنه قد انسلق في ماء غالٍ». وتوفي وهو في طريقه إلى المستشفى. واستمر تحلّل الجثة بسرعة بعد الوفاة.

وقيل لفاليه إن فيلهو لم يضرب بصاعقة لأن السماء كانت صافية تلك الليلة.

في ١٧ آب من العام ١٩٦٢، لاحظ رجل يدعى ريفالينو مافرا من بلدة دواس بونتس في البرازيل أشخاصاً صغاراً يحفرون قرب بيته وما لبثوا أن فرّوا حين دنا منهم. وبعد دقائق لاحظ جسماً يشبه القبعة يرتفع مع ضوء أحمر.

وفي ١٩ آب، أي بعد يومين، استيقظ ريفالينو وأبناءه الثلاثة على صوت وقع أقدام وشاهدوا أشخاصاً يشبهون الإنسان يطوفون

في بيتهم ويهدّدونهم. وقال أحد الأبناء للشرطة: «شاهدت طابتين تطوفان في الهواء جنباً إلى جنب على ارتفاع ثلاثة أقدام. كانتا كبيرتين وإحداهما سوداء اللون وذات هوائي وذنب صغير. وكانت الثانية سوداء وبيضاء ولها الشكلل نفسه كالأولى وكانتا تصدران صوت همهمة. ندهت أبي الذي وقف قرب الطابتين اللتين اندمجتا في طابة أكبر ما أثار الغبار في البيت وأصدر دخاناً كثيفاً. واقتربت الطابة من أبي الذي رأيت الدخان الأصفر يحيط به قبل أن يختفي. لحقت به إلى الدخان الأصفر الذي كانت رائحته لاذعة ولم أعد أرى شيئاً. صرخت لأبي فلم أسمع جواباً ثم اختفى الدخان والطابة وكذلك أبي. أريد أبي».

وقال طبيب محلي إنه رأى صحناً طائراً في يوم اختفاء ريفالينو.

ويروي فاليه إنه في العام ١٩٦٩ وفي الخامس من تموز وقرب بلدة أنولايما في كولومبياوذلك حوالي أربعين ميلاً إلى الشرق من بوغوتا، شاهد ولدان جسماً مضيئاً يبعد ٣٠٠ ياردة. كانت الساعة ٨:٣٠ مساءً، فأرسل الولدان إشارة ضوئية من مصباح. فاقترب الجسم ونادى الطفلان كل الموجودين في المزرعة. وهكذا شاهد ١٣ شخصاً الجسم يبتعد ويختفي خلف تلة. فحمل الوالد، ارسيزيو بروموديز، ٥٤ سنة، مصباحاً وذهب إلى ما وراء التلة للإستقصاء. عندما عاد كان يرتعد خوفاً. فعلى مسافة أقل من عشرين قدماً شاهد شخصاً داخل الجسم الذي ما لبث أن أقلع.

وتدهورت صحة الأب بعد أيام وما لبث أن مرض ولم يعد قادراً على الأكل وامتلأ جسمه بالبقع السوداء والزرقاء. ومات بعد سبعة أيام من المشاهدة. وقال طبيب شخّص سبب الوفاة على أنه مرض معوي، إنه لو أعلم بالمشاهدة لأجرى المزيد من الفحوص.

ويروي فاليه أن خمسة أشخاص ماتوا قرب بارناراما بعد مشاهدات مستقلّة. كانوا صيادي غزلان تسلقوا الأشجار في الليل بحثاً عن صيد. وقال شهود إن أجساماً تشبه البرادات ظهرت في السماء وكانت تشع باتجاه الأرض. كان ريفامار فيريرا مع صديقه إبل بورو في ١٧ تشرين الأول ١٩٨١ عندما شاهدا ضوءاً حوّل الليل إلى نهار. صرخ إبل عندما أحاط جسم طائر شبيه بالدولاب جسمه بالضوء. وهرع فيريرا إلى بيت أبل لإحضار عائلته لكنهم وجدوه عند حضورهم ميتاً وجسمه أبيض اللون.

وفي حادثة ثانية، كان رجل يدعى ديونيزو جنرال على قمة تلة عندما أطلق جسم طائر عليه ضوءاً «كلهب كبير من النار». وقال شاهد إن الرجل تدحرج من على التلة. وظلّ لأيام مشدوهاً ثم مات. ومات كلٌ من رايموندو سوزا وشخص يدعى رامون إثر حادثين مماثلين.

وقال شاهد عيان لفاليه إن الأشعة كانت تشبه الشرارات الكهربائية. وقال آخر إن الأشعة صاحبتها رائحة كريهة ـ ربما كرائحة الأزون الذي يتكوّن عندما تمرّ شحنة كهربائية في الهواء. وقال آخرون إنهم فقدوا حيويتهم وصاروا يصابون بصداع بعد مشاهدات مماثلة.

ويختتم فاليه: «الحوادث تشبه حوادث التعرّض لأشعة المايكروايف». لقد «حُمِّص» الضحايا مثلما تتحمص يد أي شخص إذا وضعت في فرن مايكروايف.

لكن جون كيل يعتقد أن للغرباء أساليب أخرى في القتل ويروي قصة غريبة في كتابه «حصان طروادة».



صورة التقطها جورج أدامسكي من خلال تلسكوب في كاليفورنيا في العام ١٩٥٢

في العام ١٩٥٩، أصدر شخص يدعى دينو كراسبيدون كتاباً عن مشاهدة حصلت له شخصياً وأسماه «مشاهدتي لصحن طائر». وقد كتب الكتاب باللغة البرتغالية. يقول الكاتب إنه في العام ١٩٥٢ كان يطوف مع صديق ولايات ساو باولو، وما إن وصلا إلى قمة سلسلة جبال أناغاتوبا رانج حتى شاهدا خمسة

صحون طائرة تحلق في الجو. وعاد بعد ٥ أيام إلى المكان وأمضى ثلاثة أيام بلياليها على أمل أن يرى الصحون. ويقول إن صحناً حط في الليلة الثالثة وإن قبطان الصحن أخذه إلى الداخل وعرّفه إلى الطاقم.

وفي آذار ١٩٥٣، قُرع بابه ففتح ليجد كاهناً يسأل عنه. لكن الكاهن كان قبطان الصحن الطائر الذي دلّ حديثه على ثقافة واسعة. فقد كان يتحدث اليونانية واللاتينية والعبرية وقال إنه قدم من أحد أقمار المشتري. ويروي الكاتب الحديث الذي دار بين الإثنين وكان غنياً بالعلوم والرياضيّات.

ولم يلاق الكتاب رواجاً واتهم الكثيرون الكاتب بأنه اخترع القصة مثلما فعل أدامسكي. لكن كيل يعتقد بصحة القصة «فيه الكثير من دقائق العلوم واللاهوت والكثير من الأفكار التي تظهر في كتب وضعها أناس إتصلوا بالكائنات الفضائية. كما يتنبأ الكتاب بكارثة كونية وذلك بكلمات مقنعة كما أن التحذيرات الواردة فيه ترد في قصص الإتصالات الأخرى».

ويقول كيل إن دينو راح يتنبأ بالمستقبل في وطنه البرازيل. حذّر من كارثة في ريوداجانيرو فحصلت فيضانات وانهيارات حصدت ستمئة شخص. وفي ١٩٦٦، قال إن رائد فضاء روسي سيموت، فمات فلاديمير كوماروف، أول رائد فضاء يموت، في نيسان ١٩٦٧ . وظهر الكاتب في التلفزيون البرازيلي في العام ١٩٦٧ ليتحدث عن اغتيالين في الولايات المتحدة سيوديان بحياة مارتن لوثر كينغ والنائب روبرت كندي. وتمّت النبوءة.

وتنبأ بموجة عنف في البرازيل في العام ١٩٦٨ فحصدت موجة اغتيالات وعنف أرواح الكثيرين.

وأصبح دينو، واسمه الحقيقي ألادينو فيليكس، شهيراً بعدما تحققت نبؤاته الكثيرة.

وحين اعتقل في ٢٢ آب من العام ١٩٦٨ قال «أرسلت إلى الأرض رسولاً من كوكب الزهرة لتحريري وينتقموا لاعتقالي. ستدفع البشرية غالياً الثمن عندما تجتاح الصحون الطائرة كوكب الأرض.

ويعلّق كيل: «لقد وقع إنسان آخر ضحية الفضائيين وسلك طريق الهلاك. لا يوجد تفسير طبي أو نفسي للموضوع. لقد تعرض الكثيرون، رجالاً ونساءً، لاتصالات مقنعة مع الصحون الطائرة ورجال الفضاء. ووعدوا وخدعوا حتى قاموا بأعمال دمرّتهم».

إذا صدق كيل، يكون الفضائيون مهتمين بالتعمية على نشاطاتهم مثلما هو الأمر بالنسبة للسلطات التي هاجمها هاينك وفاليه.

٥

الجواب النفسي؟

شبح لوخ نس؟

في آب، وصل الصحفي فردريك ويليام هوليداي ـ المعروف باسم الدلع «تد» ـ في شاحنة صغيرة إلى شاطىء بحيرة لوخ نس وأسطورة وحش لوخ نس مسيطرة عليه. وفيما كان نائماً في خيمته، سمع أصوات أمواج تتكسر على شاطىء البحيرة. كانت الليلة هادئة وما من رياح ولم يكن من صوت قارب في البحيرة كما أن الملاحة ممنوعة ليلاً. لا بد أن سبب الأمواج كان جسماً كبيراً. بعد يومين، كان مستيقظاً عند الفجر وواقفاً على جانب تلة يستطلع البحيرة بمنظار حين شاهد الوحش لأول مرة. كان أسود اللون، لامعاً وضخماً وما لبث أن عاد إلى ما تحت الماء محدثاً صوتاً كصوت دخول حيوان كبير إلى الماء. قدّر هوليداي طول الوحش بين أربعين وخمسة وأربعين قدماً.

وبعد ثلاثة أعوام، في ١٩٦٥، شاهد الوحش مرتين. لقد آمن بأن ما رآه كان حيواناً رخوياً ضخماً شبيهاً بالأخطبوط أو الحبّار.

ووضع في العام ١٩٦٨ كتاباً أسماه «وحش لوخ نس» وقال إن المخلوق المزعوم عبارة عن بزاقة ضخمة تشبه الغواصة وله ذيل. وقال إن هذه المخلوقات كانت كثيرة في بريطانيا وهي التي كان القدماء يسمّونها تنانين. ويقول إن التنانين كانت رمزاً للشر.

وما أذهل الكاتب أن الوحش لا يحب الظهور أمام الكاميرا وروى قصصاً عن أناس شاهدوه وهرعوا لإحضار كاميراتهم ليجدوه قد اختفى. وادعى أن الوحش كان يفهم ما يريده الناس بالتخاطر.

وفي العام ١٩٦٨ سمع عن وحش مماثل في بحيرة إرلندية قرب كلاداغدوف في غالواي. فلما ذهب إلى البحيرة المسماة «فدّا» تعجب من صغر حجمها «الذي لا يستطيع إيواء وحش، كما أن أسماكها لا تكفي لإطعامه». لكنه حين تحدث إلى شهود، آمن بوجود الوحش، لا سيّما أن شاهدين كانا كاهنين وثالثاً كان بائع كتب. وقال إن أشخاصاً كهؤلاء الثلاثة لا يمكن أن يبتكروا أخباراً قد تجلب عليهم الإزدراء.

وقال إن قصص وحوش البحيرات كثيرة ولا يمكن أن تكون كلها مختلقة. وقد جمع الكاتب توماس كروكر هذه القصص في كتاب في القرن التاسع عشر. وأرسل كروكر كتابه إلى السير والتر سكوت الذي أجاب بأن الكثيرين قرب قريته أبو تسفورد شاهدوا وحشاً يخرج من بحيرة لا يكاد حجمها يكفيه؛ وقالت امرأة إن الوحش يشبه سمكة الأنقليس لكن رأسه كرأس حصان. وأشارت مشاهدات أخرى إلى أن الوحش شبيه بوحش لوخ نس.

ونصب هوليداي شباكاً في بحيرة صغيرة تدعى لو ناهوين

حيث شوهد وحش من الفصيلة نفسها. وقد اهتزت الشباك دون أن يظهر للوحش أثر. لكن «تد» واجه حادثة غريبة. حين كان قرب البحيرة أحسّ بألم في حنكه جعله غير قادر على النوم وكانت الآلام تذهب وتعود لأيام. وقرأ في «كتاب الموتى المصري» عن «دودة» تعيش في المستنقعات تطلب من الإلهة «إيا» (التي تمثل «ظبي الأعماق») أن تسمح لها أن «تشرب بين الأسنان وتمتص دم الإنسان واللثّات».

وعلى الرغم من أن «تد» لم يقرّ بأنه قرأ كتب «يونغ» الذي مرّ ذكره، فإنني أعتقد أنه فعل ذلك. فهو اقتبس فكرة «يونغ» أن الصحون الطائرة «إسقاطات» نفسية أو تخيّلات وقال إن الوحوش قد تكون تخيّلات.

كان «تد» قد شاهد صحوناً طائرة وأعجبته نظريات «يونغ». إن كانت الصحون الطائرة تعبيراً عن توق الإنسان للفضيلة، كما قال يونغ، فلم لا تكون وحوش البحيرات تعبيراً عن خوف الإنسان من الشرّ؟ فالتنانين كانت رموزاً للشر وعلى أساسها قتل القديس جورج التنين. وإذا صح افتراض هوليداي أن التنانين، و«الديدان» ووحوش البحيرات تقع ضمن إطار واحد، فإن وحش لوخ نس مثل صحون يونغ الطائرة غير موجود.

وراح «تد» يطوِّر فكرة العلاقة بين الحقائق الدفينة في النفس البشرية واللغز المحيّر لوحوش البحيرات والصحون الطائرة. وانطلق إلى دراسة شاملة للكم المتراكم من الأدبيات حول الأمور المحيّرة للوصول إلى نظرية تجمع بين الصحون الطائرة ووحوش البحيرات والرموز الدينية الغابرة. وركّز اهتمامه على الآثار، ولا سيما المدافن القديمة ـ وبعضها الذي يعود إلى العصر البرونزي شبيه بالأقراص أو

يحتوي على أقراص يُعتقد أنها ترمز إلى الشمس. ونظر هوليداي إلى صور المقابر القرصيّة ـ كذلك الموجود في وينتربورن ستوك قرب ستون هنج، وفوجيء حين لاحظ إن الكثير منها يشبه صوراً فوتوغرافية أخذت لصحون طائرة. وقال في كتابه «التنين والقرص» (١٩٧٣) «إن حضارة المدافن القديمة هي حضارة الصحون الطائرة وإن بناة المقابر كانوا يقلّدون أشياء يرونها في السماء». وقال «إن المركبات الشبيهة بالسيكار يخرج منها عادة صحون طائرة صغيرة» وادّعى «أن المدافن المستطيلة تقليد للمركبات الشبيهة بالسيكار».

لقد أطلق هوليداي العنان لمخيلته كما فعل إريك فون دانيكن. لكن هوليداي لم يقع فريسة التطرف في التنظير. فقد مال إلى القول، كما فعل قبله جاك فاليه، إن الصحون الطائرة رموز أو إشارات تذكّر الإنسان بأن الحقيقة والواقع معقّدان أكثر مما يعتقد. لكن السؤال حول من يعث بهذه الإشارات يبقى مفتوحاً. في الفصل الثاني عشر من «التنين والقرص» يقول: «حتى العام ١٩٧٠ كنت أرفض النظرة السطحية إلى قضية وحوش البحيرات وأقول إنها حيوانات مجهولة أفلتت من شبكة العلماء». ويقول إن العالم القديم شهد عبادات للأقراص عند جماعات وللوحوش عند جماعات أخرى. وربما أسمينا هؤلاء اليوم بعبدة الشيطان. ويقول إن خلو كنائس إيرلندا من صور الأفاعي التي تكثر في الكنائس البريطانية ربما هو الهدف المنشود من اسطورة القديس باتريك الذي طرد الأفاعي من الجزيرة. ويقول إن القديس المذكور ربما منع عبادة التنانين في إرلندا.

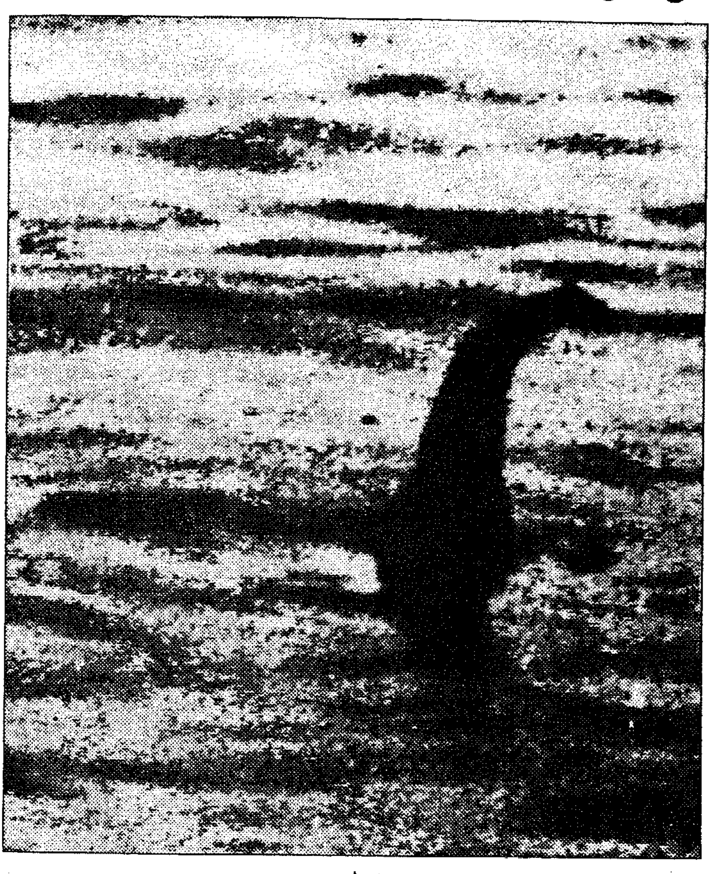
ويختم كتابه بفصل يسميه «تدريب في الافتراض» يحاول فيه

جمع خيوط نظريته ولكنه يفشل. ويتحدث عن عوالم موازية وأبعاد أخرى، ويستدل من تقارير عديدة حول مشاهدات الصحون الطائرة التي تقول إن الأجسام ظهرت فجأة واختفت فجأة. ويذكر حادثة غريبة في وارمنيستر حيث شوهدت أعداد كبيرة من الصحون الطائرة. فقد شاهد زوجان على سبيل المثال أثناء عودتهما إلى البيت في الليل جثة ملقاة على الطريق وحين توقفا اختفت. لكنه يحتار كيف يفسر هذه الظاهرة على أساس نظريته عن الصحون الطائرة و «خطوط قوة الأرض» التي يفترض وجودها. ويتعثر الكتاب في ختامه في جملة تناقضات.

والتقى «تد» بعد مدة بكاهن يدعى المحترم دونالد أورماند، يعمل على طرد الأرواح الشريرة. وكان أورموند يعتقد أن وحوش البحيرات «شريرة». وقد قال إنه شاهد يوماً كتلتين كبيرتين تظهران على سطح بحيرة لوخ لونغ في روس شاير وافترض أنه حيوان غير معروف. والتقى أورماند بعد سنة بحّاراً نروجياً أخبره أن بعض مناطق البحار تمتلك قوى مغنطيسية تستحوذ على عقل الإنسان وتجعله يرمي بنفسه من على السفينة. ومضى أورماند مع البحّار إلى «ممر مائي غريب في النروج» يعرف بممر الأقزام. وحين دخل قاربهما الصغير في الممر، شعر اورماند بالخوف، وحين وصل القارب إلى نهاية الممر تحوّل الخوف إلى شعور بالخطر. وعاد القارب أدراجه وشاهد الراكبان المياه أمامهما تضطرب ليظهر وحش أكبر من وحش لوخ لونغ وخاف أورماند أن يقلب الوحش القارب. لكن النروجي طمأنه أن «الوحوش غير مؤذية». ومرّ الوحش قرب القارب وما لبث أن غطس تحت الماء. وحين اقترح أورماند اللحاق بالوحش، رفض النروجي قائلاً: «يكفيناهذا المقدار من الشر اليوم». وسأله أورماند: «شر؟ لكنه لم يؤذنا» فأجاب: «إن

الوحوش لا تؤذي الجسد بل العقل» وقال إنه يعتقد أن للوحوش علاقة بالأفعى المذكورة في الكتاب المقدس.

وفي العام ١٩٧٢، حضر أورماند مؤتمراً لعلماء النفس في السويد. وقال أحد العلماء في دراسة حول وحش بحيرة ستورسجون إن للوحش ولسواه من وحوش البحيرات تأثيراً سيئاً على الذين يطاردونها أو الذين يرونها باستمرار. ورأى أن لهذاالتأثير



وحش لوخ نس

نتائج مأسوية على أخلاق المرء، وقال إن مشاهدات درسها في اسكوتلندا وإيرلندا تدل على هذه التأثيرات السلبية. وبدأ أورماند يني نظرية حول الوحوش يقول فيها إن الوحوش ليست أمراً واقعاً بل «إسقاط عصري» لشيء ما يعود إلى ما قبل التاريخ.

ومضى تد هوليداي وأورموند إلى بحيرة لوخ نس ومارسا طقوساً لاستخراج الشياطين. وقد أنهكت الطقوس الإثنين. وبعد يومين قام هوليداي بزيارة لأصدقاء من آل كاري للاستقصاء، وقالت رواية تحدثت عن صحن طائر هبط في غابة قريبة. وقالت السيدة كاري إنها شاهدت كتلة برتقالية فوق لوخ نس وحذّرت هوليداي من الذهاب إلى حيث قيل إن الصحن الطائر قد حط. وقال صحفي سويدي اسمه جان أوف سندبرغ، وهو الذي روى الحادثة، إن رجالاً يرتدون ثياباً سوداء بعد عودته إلى السويد وإنه أصيب بانهيار عصبي. ويروي هوليداي كيف سمع صوت إعصار فيما كانت السيدة كاري تحذّره. وشاهد من النافذة دخاناً على شكل هرم يلتف حول نفسه. وشاهدت السيدة كاري ضوءاً يتركز على جبهة تد. ولم يسمع زوجها باسيل أوير أي شيء. وكانت الحديقة خالية وطبيعية.

وشاهد تد في الصباح التالي رجلاً يرتدي ثياباً سوداء ينتظره خارج البيت. وحين تقدم تد إليه مشيحاً بنظره قليلاً اختفى الرجل. وبعد سنة وفي المنطقة نفسهاأصيب تد بنوبة قلبية. وبعد خمس سنوات مات من نوبة قلبّية ثانية.

وكانت نظرية هوليداي قد تغيرت بين الستينات والسبعينات، وقد عبّر عن ذلك في كتابه «عالم الجن». وأخرج نظرية حول وضع الكون. ويقرّ بأن نظريته التي بدأت متماسكة انتهت متخبطة.

حاول أن يفسّر في كتابه قضيّة وحوش البحيرات والصحون الطائرة. وقد أتعبته محاولة إخراج الشياطين مع أورماند. ثم قرّر أخيراً عدم إصدار الكتاب لأن الكثير من الناس تمكنوا من التقاط صور لوحش لوخ نس فعاد أورماند إلى الاعتقاد بأن الوحش ربّما كان حيواناً مجهولاً. لكنني كنت أملك نسخة من مخطوطة تد فأقنعت إحدى دور النشر بإصداره وعاد ريع الكتاب لأم تد.

لقد فهمت كيف لم يتمكن من الوصول لتحليل علمي للموضوع الذي استحوذ على اهتمامه. فقد كانت الاستنتاجات العلمية تصل في كثير من الأحيان إلى نوع من الضياع. لكن كل استنتاجاته تبدو منطقية. وكان طبع الكتاب ضرورة لجعله مثالاً لكل الذين اهتموا بالغوامض.

في العام ١٩٦٥ حصلت مشاهدتان لليوفو في كولواي كلامب على طريق وارمنيستر - وستبوري في ويلتشاير. ووجدت انخسافات دائرية في حقل قريب من الطريق.

وفي الثمانينات وجد فلاح من المنطقة يدعى جون سكال ثلاثة انخسافات دائرية في حقل يزرع فيه القمح. ولم توجد انخسافات حول الدوائر الثلاث تدل على خروج أشخاص من الصحون الطائرة التي يعتقد أنها حطت هناك.

وازداد ظهور هذه الدوائر مع الوقت، وحصلت حوادث شبيهة في انكلترا الجنوبية وأوستراليا ونيوزيلندا والأرجنتين والبرازيل وافريقيا الجنوبية والمكسيك والولايات المتحدة وكندا وفرنسا واسبانيا وسويسرا والنمسا وألمانيا والسويد وروسيا وحتى في اليابان، وفي العديد من الحالات كانت تصحب الدوائر مشاهدات.

واقترح العلماء أن الدوائر ناجمة عن أعاصير لكن الدوائر

بوهاريك وغيلر

اتبع المرحوم أندريا بوهاريك الذي توفي في العام ١٩٩٥ الطريق المحيّر نفسه بين الطبيعة والطبيعة الموازية.

كان بوهاريك طبيباً نفسياً درس نفسية النحات الهولندي هاري ستون الذي وقع ضحية الهلوسات وراح يخط كتابات هيروغليفية بعدما حاول أن يدرس قلادة مصرية قديمة. وراح يتحدث عن ترعرعه في مصر القديمة. وقد أكد خبير أن كتابات النحات الهيروغليفية كانت أصيلة وترجع إلى عهد الفرعون سنفرو. ويصف بوهاريك في كتابه «الفطر المقدس» جلسات التنويم المغنطيسي التي أخضع ستون لها ووصف ستون لطقوس «الفطر المقدس» وهي ديانة لم يعد لها وجود.

راحت تظهر بأشكال معقدة ـ مثل الجرس والمفتاح والصليب السلتي. وظهر شكل وعاء ذي رقبة رفيعة تحيط به مستطيلات.

وقال شاهد إنه وطأ داخل إحدى هذه الدوائر فشعر بدوامة سريعة ثم هدأ كل شيء.

في ١٩٩٠ قال جون ميتشل إن الدوائر عبارة عن درس أو إشارة للفت نظر البشر إلى احتمالات أبعد من الواقع.

وفي ١٩٩١، قال رجلان يدعيان دوغلاس باور ودايفيد تشورلي إنهما قاما بتزوير الكثير من الدوائر في جنوب انكلترا ابتداء من العام ١٩٧٨ وقاما أمام العديد من الناس برسم دوائر في الحقول بواسطة ألواح خشبية. وعلى الرغم من أنهما نفيا القيام برسم دوائر قبل العام ١٩٧٨، فإن التحقيقات أشارت إلى أن الكثير من الدوائر في ذلك الوقت كانت خدعة غير موفقة لفقتها جريدة «الدايلي ميرور».

وبدأ بوهاريك بعد ذلك بسلسلة تجارب حول التخاطر مع علماء النفس مرموقين مثل بيتر هوركوس وأيلين غاريت. وأصبح كتابه «ما بعد التخاطر» (١٩٦٢) مرجعاً مهماً.

وكاد بوهاريك يفقد مصاقيته في كتاب أسماه «يوري: حول قضية يوري غيلير» (١٩٧٤). وهو كتاب يروي تفاصيل تحقيق استغرق ثلاث سنوات حول غيلير لكنه انتهى إلى تحليلات متخبطة.

يبدأ الكتاب بالحديث عن دراسة أجراها بوهاريك في العام ١٩٥٢، أي قبل أن يلتقي غيلير. يقول بوهاريك إنه كان يدرس قضية طبيب نفسه يدعى الدكتور فينود. وفي مرحلة من مراحل الدراسة راح فينود يتحدث بإنكليزية صحيحة وبصوت غير صوته. وقال الصوت إنه عضو من «المبادىء والقوى التسع» الموجودة خارج نطاق فهم البشر والتي تبغي مساعدتهم على التطور.

وبعد ثلاث سنوات، سافر بوهاريك إلى المكسيك حيث التقى طبياً أميركياً وزوجته، وقد قام الإثنان بنقل رسائل مطوّلة من قبل هذه القوى الفضائية. وكانت الرسائل نقمة لما قيل على لسان الدكتور فينود. وبدا أن القوى التسع موجودة حقاً.

وفي العام ١٩٦٣، التقى بوهاريك «الجراح لنفسي» أريغو البرازيلي الجنسية والذي كان يقوم بجراحاته بسكين مطبخ يمسحه على قميصه بعد كل عملية. وكان أريغو يعتقد أن روح جراح ألماني متقمصة فيه. وقال أحد الكتاب الذي روى قصة حياته إنه صاحب نجاحات منقطعة النظير. وعلم بوهاريك أن أريغو مات في حادث سيارة في كانون الثاني ١٩٧١ وقال بوهاريك إن الاتصال

الهاتفي الذي أعلمه بالأمر حصل «قبل» الحادث بربع ساعة.

والتقى بوهاريك يوري غيلر الذي اشتهر بثني المعادن بالتأثير الفكري. وحصل اللقاء في آب ١٩٧١ في مدينة يافا وذلك قبل عامين من ظهور غيلر على التلفزيون البريطاني في برنامج أطلق شهرته عالمياً. وقال غيلر لبوهاريك وهو تحت تأثير التنويم المغنطيسي إنه كان نائماً في حديقة بيته عندما كان في الثالثة من عمره، وحين أفاق شاهد شخصاً مشعّاً يقف قربه فيما كان صحن طائر يحلق في الفضاء. وأثناء عملية التنويم المغنطيسي، تكلم صوت من الهواء قائلاإن «القوى الفضائية» وجدت غيلر في الحديقة وراحت تبرمجه منذ ذلك الحين. وقال الصوت إن القوى اختارت بوهاريك للاعتناء بغيلر. وأخبر بوهاريك أن العالم كان على حافة الحرب بسبب تحضير مصر لجيشها وتسليحها إياه وطلب إليه أن يمنع الحرب بالتعاون مع غيلر.

وحين استفاق غيلر، تناول الشريط الذي سجل بوهاريك عليه حديث غيلر والصوت الغريب، لكن الشريط اختفى بين يدي غيلر. ومنذ ذلك الحين، راحت القوى الفضائية تمحي الأشرطة أو تخفيها كلما سجل بوهاريك عليها شيئاً مما تقوله القوى.

وهناك العديد من الخوارق المذكورة في الكتاب كأغراض تختفي لتعود إلى الظهور ومشاهدات يوفو وتعطل سيارات بدون سبب وكاميرا بوهاريك تنقل من تلقاء نفسها من نيويورك إلى تل أبيب. ولم تحصل الحرب بين مصر وإسرائيل دون فضل يذكر لبوهاريك كما أن الكتاب يتعب القارىء ويحيّره.

ولم ينفع الكتاب غيلر. فبدل أن يزيد عدد المؤمنين به زاد عدد المشككين. وتفكّه البعض بالفكرة القائلة إن غيلر رسول للقوى

الفضائية وإن الدليل على ذلك هو قدرته على ثني الملاعق. كان بوهاريك يحاول إعطاء غيلر المزيد من الشهرة لكن المشككين أشاعوا أن الأمر على أحد وجهين: إما الإثنان يحاولان خداع العالم أو أن غيلر تمكن من خداع بوهاريك. وبعد فشل الكتاب انفصل الشخصان.

قد يبدو للبعض أن القصة انتهت، لكن في الواقع استمرت القوى التسع في الظهور في كتاب «مقدمة للهبوط على كوكب الأرض» لمؤلفه ستوارت هولدويد. يقول المؤلف إن بوهاريك ذهب إلى فلوريدا في العام ١٩٧٤ للتعرف إلى طبيب يشفي بالإيحاء يُلقب بوبي هورن وهو نصف هندي. وأثناء جلسة تنويم مغنطيسي، تغير صوت هورن وقال الصوت إنه أحد القوى الفضائية ويدعى أنكور. وقال إن هدفه إبلاغ الناس أن الفضائيين سيصلون إلى الأرض بعد عام تقريباً وذلك بأعداد غفيرة. وكانت الأصوات الغريبة قالت أشياء مماثلة عبر غيلر فتأثر بوهاريك وازداد إيمانه رسوخاً.

وأجرى بوهاريك تجارب شبيهة في أوسينينغ في نيويورك في حضور الكاتب ليال واتسون والسّير البريطاني جون ويتمور وفيليس شليمير، الطبيب النفسي الذي عرّف بوهاريك إلى بوبي هورن. وقال أنكور إن هورن جُهز خصيصاً للقيام بعمليات الشفاء وذلك بعد أن ركّبت له القوى الفضائية أشرطة خفية في رقبته. وتحدث فضائي آخر إسمه توم عبر شليمير وقدم تأريخاً غريباً للحضارة الأرضية. وقال إن أول حضارة نشأت في الأرض كانت منذ ٣٢ ألف سنة في تاريم بايسن في الصين، وقال إن الفضائيين هم الذين أنشأوها. وقال توم إن ثلاث ثقافات كانت منتشرة هناك

بتأثير من ثلاث مناطق في الكون. وقال إن الحضارة المتقدمة انتهت بمجزرة.

وقال أنكور في جلسة أخرى إن الفضائيين يعدّون العدة للتشويش على أجهزة التلفزيون من أجل التحدث مع البشر مباشرة. وتحدث توم عن حضارات سحيقة القدم وقال إن كل روح في الكون يجب أن تحيا لفترة من الزمن على الأرض لأن الأرض كوكب فريد في الكون. «إن حب هذا الكوكب يخلق القوة التي تصبح إلهاً». فالأرض مدرسة صممت لتعليم التوازن بين الملموس والروحاني. لكن الناس مالوا إلى السلبية وخلقوا قوة الشر التي عاقت المزيد من التقدم. فإن لم يعمل الإنسان على إيقاظ وعي جديد أو لم يتلق مساعدة خارجية ستدخل الأرض في عصر جليدي جديد بعد قرنين بسبب التلوث الشديد.

ووجد بوبي الحديث مزعجاً فعاد إلى زوجته في فلوريدا وتخلى واتسون عن حضور الجلسات لأنه يريد التفرغ للكتابة. وبقي بوهاريك وشليمير وويتمور يدورون حول العالم ويلاقون الاضطهاد أحياناً لأن الكثير من الأنظمة اتهمتهم بالتجسس. وقال لهم توم إنهم تمكنوا بفضل جلساتهم من تجنيب العالم كارثة كانت ستنجم عن اغتيال الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات، وعمل الثلاثة على نشر روح السلام في اسرائيل فجنبوا الشرق الأوسط حرباً جديدة. ويقول الكتاب إن إنجازات ضخمة تحققت لكنها بحاجة إلى كتاب جديد سينشر لاحقاً.

وفي لائحة المراجع في الكتاب، يذكر هولرويد كتاباً نشر في القرن التاسع عشر يدعى «من الهند إلى كوكب المرّيخ» لمؤلفه ثيودور فلاورنوي، عالم النفس المعروف آنذاك. يقول فلاورنوي إنه

تعرّف في العام ١٨٩٤ إلى فتاة جميلة تدعى كاثرين مولر (أطلق عليها اسم هيلين سميث). وقد كانت تملك قدرات خارقة وأخبرته عن أحداث حصلت لأسرته قبل ولادته. ثم راحت تروي أحداثاً حصلت لها في حيوات سابقة ـ كتلك التي حدثت حين كانت زوجة أمير هندي في القرن الخامس عشر، وحين أصبحت ماري انطوانيت، وكمراقبة للحياة على كوكب المريخ. وشك فلاورنوي بحديثها على الرغم من أنها بدت مطّلعة على اللغة الهندية والعادات الهندية القديمة، وقالت إنهاالتقت الأمير سيفروكا ناكايا الذي اكتشف الكاتب لاحقاً أنه شخصية تاريخية. لكن وصف المريخ كان خاطئاً. فالكوكب خال من التلال الحمراء والوحوش ذات العيون الحمراء والمباني الشبيهة بمباني الإنسان، كما أن سماءه ليست صفراء. كما أن لغة المريخيين ليست الفرنسية بالتأكيد. فالصاروخ فايكنغ الذي حط على الكوكب في العام ١٩٧٦ أثبت خلوه من أي نوع من الحياة.

لكن كاثرين مولر لم تكن دجالة. فمعرفتها بماضي فلاورنوي أظهر أنها كانت تمتلك مقدرة هائلة من التخاطر. لكن هذه القدرة لم تقنع فلورنوي بأن الفتاة كانت أميرة هندوسية أو أنها زارت كوكب المريخ.

كان فلاورنوي سيشكك حتماً بروايات كتاب «مقدمة للهبوط على سطح الأرض» لو عاش ليقرأه. كان سيطبق على الأشخاص الذين نوّموا مغنطيسياً نظريته التي طبقها على «هيلين سميث» كما أسماها. وتقول النظرية إن المنوّم مغنطيسياً يخرج إلى العلن أفكاره الدفينة في العقل الباطني. على كل حال، يبقى قول هيلين إنهاكانت أميرة هندوسية وماري أنطوانيت أقرب إلى التصديق من

قول «توم» إن بوهاريك كان الإله الفرعوني حورس والفيلسوف اليوناني فيثاغورس وإن ويتمور كان الإله توث وشليمر الإلهة إيزيس.

لكن لا بد من الإعتراف بأن من يقرأ كتب «الفطر المقدس» و «يوري» و«مقدمة للهبوط على سطح الأرض» سيقتنع بوجود القوى الفضائية. فكيف يمكن أن يكون الأمر خدعة من العقل الباطني؟ وأي عقل باطني؟ اعتقد شخصياً أن بوهاريك هو مفتاح اللغز مع اعترافي بمقدرة يوري على التخاطر وعلى ثني المعادن. لقد كان الاعتقاد أن بوهاريك كان روحانياً بارعاً وقد شكل اتحاد عقله الباطني مع العقل الباطني لدى يوري قوة هائلة. وبما أن بوهاريك كان مؤمناً بالقوى التسع، كان من المحتوم أن ينطق غيلر تحت تأثير التنويم المغنطيسي بإسم هذه القوى. لقد شكل الإثنان قوة روحية هائلة.

حين التقيت بوهاريك وصديقته السيدة جويس بتشك في حزيران ١٩٧٦ يونيو لم يبدر منه أي دليل على اختلال عقلي. كان رجلاً قصيراً أشيب الشعر ذا شارب قصير وتصرفات غامضة. وعلى الرغم من أنه كان في الخمسينات من العمر، كانت حماسته تذكّر بالشبان. كان بسيطاً في تصرفاته، طيب القلب وغير مدّع. وعندما قلت له إنني اعتقد بأنه كان صاحب التأثير والوحي على يوري أثناء جلسات التنويم، سكت لثوان ثم قال «ربما، لكنني أشك في ذلك».

وبعد سلسلة تجارب، بات بوهاريك مقتنعاً أكثر بفرضياته. وأخبرني كيف نقل حجراً من أوسينيغ إلى غرفة فندق كان زوجان يمارسان الحب فيها وذلك على بعد مئة ميل. وقد أوصل الحجر شخص يشبه غيلر على الرغم من أن الأخير كان في اوسينغ مع

بوهاريك ولم يعرف بالأمر. وقال إنه ترك الكثير من الأخبار خارج كتابه بعد أن شعر أنه امتلأ بالكثير من الخوارق.

وروت لي بتشك قصة غريبة. كانت تقود سيارتها من أوكسفورد إلى لندن للحاق بطائرة لكنها أحست أن الوقت كاد يفوتها. وفجأة وجدت نفسها في لندن وأمامها الكثير من الوقت لتضيعه قبل إقلاع الطائرة. وتعتقد أن السيّارة اختفت في مكان ما على الطريق وعادت لتظهر في مكان آخر يبعد عن الأول خمسين ميلاً. وقالت إن صديقة كانت ترافقها تؤكد الحادثة. وبدت بتشك عاقلة مثلها مثل بوهاريك، وبدا الإثنان مقتنعين بما يقولانه.

وقال بوهاريك إن نظريتي حول نشاط العقل الباطني غير ضرورية. وأكد أن القوى التسع موجودة وأن الفضائيين يراقبون أرضنا منذ آلاف السّنوات. وقال إن القوى التسع باتت مقتنعة بأن أوان تدخلها في شؤون الأرض قد حان. لكنها لن ترسل صحوناً طائرة تحط على الأرض بل ستحاول إقناع البشر بممارسة الحرية أكثر من أي وقت مضى. فتدخل القوى المباشر يجعل الناس اتكاليين وكسالى. وقال بوهاريك إن الفضائيين يركزون اهتمامهم على أفراده، لا سيمّا الأطفال لإحداث تغيير في الجيل الجديد. وقال إنه اختبر عدداً من الأطفال ولاحظ أنهم يملكون قدرات خارقة في التخاطر وغيرها. وقال إن الأطفال العباقرة ذخيرة للمستقبل.

أقنعني كلامه ولكن إلى حدّ. كان بوهاريك وبتشك مقتنعين بكلامهما. هل هذا يعني أنني قبلت فكرة القوى التسع؟ بالطبع لا. أنا لا أشكك بمصداقية بوهاريك وويتمور وشليمر، لكنني أريد براهين كافية على وجود التسع.

ففكرة ضرورية وجودالوسيط لنقل أفكار القوى إلى الناس تذكّرنا بضرورة وجود الوسيط في القرن التاسع عشر لنقل أفكار أرواح إلى البشر. ففي العام ١٨٤٨، أطلقت دقات خفيفة في بيت عائلة فوكس في هايد سفيلد في نيويورك العنان للحديث عن الأرواح. كانت فتاتان من العائلة ـ وعمرهما ١٢ سنة و١٤ سنة ـ تقومان بالدقات تعبيراً عما قيل يومها إنه رغبة الأرواح. وراح الكثير من الوسطاء يدخلون في أحاديث مع أرواح الموتى وكان يقود الوسطاء أشخاص يدّعون انهم من العالم الآخر. وحاولت جمعية الأبحاث الروحانية إيجاد جواب علمي للظاهرة وجندت أطباء نفسيين مرموقين لهذا الغرض. ومن هؤلاء ارنست بوازانو، تشارلس رايشت وف.وهـ. مايرز. ولم ينجح أحد في إيجاد الجواب المتكامل. وكان الكثير من الوسطاء دجالين لكن الكثيرين بدوا صادقين، فقالت الجمعية إن الجواب الشافي سيتم التوصل إليه في نهاية القرن التاسع عشر مثلما توصل العلم إلى تفسير ظواهر الكهرباء والمغنطيسية.

لكن إلى اليوم لم يتم التوصل إلى الجواب. ويقر العلماء النفسيون أن الكثير من حالات التوسط مع الأرواح حقيقية. وهذا يدفعنا إلى الاعتقاد أن تفسيراً لظاهرة الصحون الطائرة قد لا يتم التوصل إليه قريباً أو إطلاقاً.



٦

فضائيون بيننا؟

إن الفصل الأخير من رواية اليوفو هو الأكثر إثارة حتى الآن.

في آواخرالسبعينات، راح الرسام والنحات النيويوركي باد هوبكنز يهتم أكثر فأكثر بقضية اليوفو ووضع كتاباً أسماه «الوقت الضائع» حول القضية. لقد روينا كيف شعر بيتي وبارني هيل بغيبوبة أثناء رحلتهما من كندا إلى البيت. وحين وُضعا تحت تأثير التنويم المغنطيسي، قالا إنهما خطفا على متن صحن طائر.

وعلى الرغم من أن الطبيب النفسي الذي أخضعهما للتنويم قال إنهما كانا يعانيان من الهلوسة، فقد شاعت أخبار شبيهة وصلت إلى المئات. ومهما كان الأمر، فإن القضية لا يمكن اختصارها بكلمة هلوسة.

وكان باد هوبكنز من المشككين في قصة بيتي وبارني هيل على الرغم من أنه شاهد صحناً طائراً أثناء النهار في العام ١٩٦٤. «لا أقول إن الإثنين يكذبان، لكنني أقول إنني غير قادر على التصديق». ورأى بعض العلماء النفسيين أن الزوجين اخترعا القصة وهما تحت التنويم ثم قبلاها على أنها حقيقة.

لكن هوبكنز مالبث أن تقبل فكرة الخطف على متن الصحون الطائرة. في العام ١٩٨١، ألف هوبكنز كتابه بالمشاركة مع الباحث في موضوع الصحون الطائرة تد بلوشر والعالم النفسي الدكتور أفروديت كلامار. ويقول الكتاب إن آلافاً مؤلفة من الناس خطفوا بواسطة فضائيين وما لبثوا أن فقدوا أي ذكرى حول الموضوع. «إن أبحاثنا أثبتت أن نوعاً من فقدان الذاكرة المفروض يمحي من الذاكرة ظروف الخطف».

ويروي الكتاب قصة ستيفن كليبورن الذي كان يخاف من نقطة معينة من طريق سريع دون أن يذكر أنه شعر بأي نوع من الغيبوبة أو أنه شاهد صحناً طائراً. «لكن الأبحاث أثبتت أن كيلبورن تعرّض لعملية خطف على ذلك الطريق». وقد كُشفت العملية عن طريق التنويم المغنطيسي.

وقال هوبكنز إن أبحاثه كشفت عن أن كل المخطوفين خطفوا أكثر من مرة. وتكون عملية الخطف الأولى في سن السادسة أو السابعة ويتوقف الخطف بعد الأربعين. «وتذكرنا القضية بالعلماء الذين يخدرون حيواناً لإجراء تجربة عليه أو يزرعون فيه جهازاً مرسلاً لإشارات تسهل تتبّع تحركاته. إن اليوفو تقوم بالعمل نفسه مع الناس».

ويصف هوبكنز بعض المخطوفين والندوب التي يظلون محتفظين بها على الركبة أو على بطة الرجل. ويقول إن المخطوفين وصفوا خاطفيهم والمراكب من الداخل بعدما أخضعوا للتنويم المغنطيسي. ويقول إن الندوب دليل على قيام الفضائيين بتجارب على الناس.

وبعد صدور الكتاب، أرسلت امرأة تدعى كاثي دايفس إلى هوبكنز صوراً عن مكان يعتقد أن صحناً حط فيه. ويقول هوبكنز

إن الصور كانت عبارة عن دائرة من العشب الميت في حقل. وقالت كاثي إنها كانت تريد التوجه إلى بيت جيرانها في إحدى أمسيات تموز ١٩٨٣. ولاحظت أن غرفة البلياردو مفتوحة الباب والنور فيها مضاء. فسألت والدتها عن الأمر فقالت إنها قد أغلقتها باكراً. فعادت كاثي لتجد الغرفة مقفلة ومطفأة الأنوار فيما باب المرآب مفتوح وهو لا يترك مفتوحاً في العادة.

واتصلت كاثي بأمها من بيت الجيران للإطمئنان، فقالت الأم إنها شاهدت ضوءاً ساطعاً قرب غرفة البلياردو وما لبث الضوء أن انتقل إلى مرجة قريبة. فعادت كاثي مع جارتها وابنة جارتها فوجدت كلب كاثي مختبئاً تحت السيارة ولاحظت أن المرجة قد احترقت. «لم يعد ينبت العشب هناك»، تقول كاثي، ولم تستطع كاثي وأمها تذكر تفاصيل أكثر.

وفي الصور دائرة من العشب المحترق ينطلق منها طريق بطول ٤٩ قدماً وقد احترق فيه العشب أيضاً.

وقالت كاثي في قصة أخرى إن اختها كانت عائدة من الكنيسة فلاحظت قرصاً فضياً يحوم فوق منزلها. ولا تذكر الكثير من التفاصيل عن القضية.

وبعد عشر سنوات على هذه الحادثة، قصدت الأخت، واسمها لورا منوّماً مغنطيسياً ليساعدها على خفض وزنها. لكنها استفاقت بعد ليلة واحدة من عملية التنويم وهي خرساء وطرشاء.فمضى بها زوجها إلى مستشفى حيث أخضعت للعلاج بالمهدّئات. ومضى وقت طويل قبل أن تشفى. وبعد مدة، وبدل أن تقلل من الطعام، راحت تفرط فيه. وعندما اتصلت بالطبيب، جعلها صوته تفقد أعصابها. وراحت تنتابها أحاسيس بأن العالم في العام ٢٠٠٠

سيتغير عما نعرفه اليوم وسيكون للشبان والأقوياء فقط الحظ في الحياة.

ولاحظت كاثي ووالدتها وجود ندوب على رجليهما اليمنيين. ثم لاحظت كاثي وجود ندبة جديدة على رجلها لم تكن موجودة.

وتحمس هوبكنز للفكرة واعتقد أن زيارة لورا للمنوّم أيقظت فيها ذكريات حادثة خطف ما.

وروت كاثي لهوبكنز في مكالمة هاتفية عن حلم مزعج كان ينتابها بعد زواجها في سن التاسعة عشرة. كانت ترى شخصين رماديين يحمل أحدهما علبة سوداء عليها ضوء أحمر. ولا يلبث الشخصان أن يتحدا بعد أن يسلماها الصندوق. وقالت إن الشخصين كانا يحملان رأسين ضخمين وعيوناً سوداء مترقرقة.

وما لبث «الشخص» الواحد الناتج عن الاندماج أن قال لها إنها ستذكر العلبة في المستقبل وستعرف كيف تستعملها.

وحين سألها هوبكنز إن كانت قد شاهدت يوفو في حياتها، قالت إنها كانت تقود سيارتها حين كانت مراهقة وذلك برفقة فتاتين فشاهدن ضوءاً لامعاً في السماء. «وما لبث الضوء أن اقترب فشعرنا بالخوف وأوقفنا السيارة». وتذكر كاثي أنها عادت إلى البيت عند الفجر بعد مرور وقت طويل لا تذكر ما حصل فيه. وقالت إحدى الفتاتين الأخريين، وتدعى دوروثي، إن الفتيات خرجن لمشاهدة الضوء ولا تذكر المزيد.

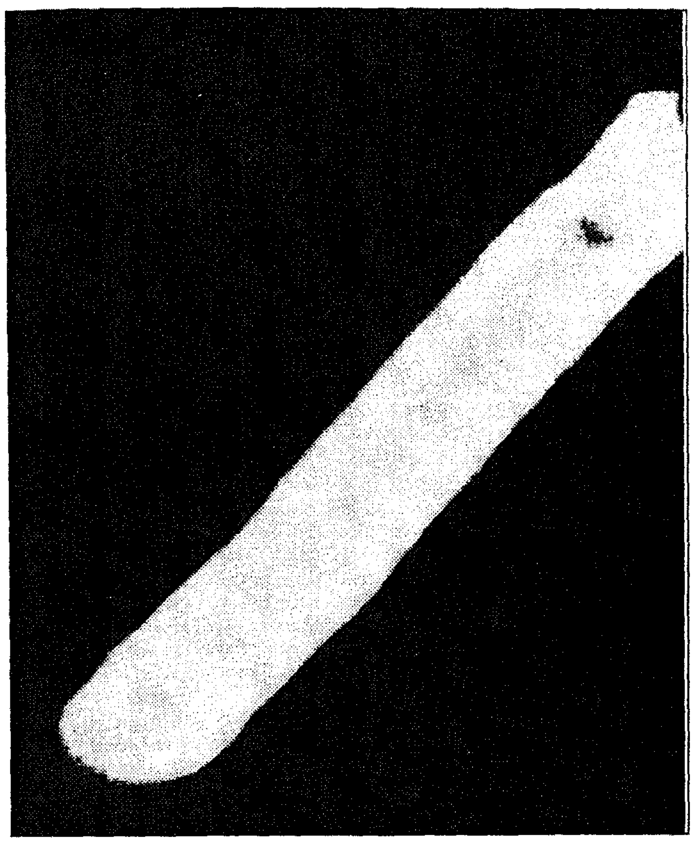
وطلب هوبكنز من كاثي أن تتفحص العشب المحروق في المرجة فقالت إنها شاهدت ثقوباً في الأرض قد تكون دليلاً على أن المركبة هبطت بواسطة جهاز هبوط.

وسافر هوبكنز إلى منزل كاثي في كوبلي وودز قرب انديانا بوليس وتحدث إلى كاثي وأمها وجارتها دي آن وابنة جارتها تامي البالغة ١١ سنة. وتذكرت دي آن وتامي حصول أشياء غريبة تلك الليلة. تقول تامي إنها أحسّت بغثيان حين خرجت إلى غرفة في الحديقة. وتقول دي آن إنها شعرت بالإنزعاج حين وصلت إلى حديقة كاثي. «شعرت بأننا مراقبتان». وتقول كاثي إن الثلاثة، هي و دي آن و تامي، مضين للسباحة في بركة مياه في حديقة كاثي فشعرت بالبرد على الرغم من دفء الجو. وراحت عينا كاثي تؤلمانها وبدت الأشياء باهتة وشعرت الثلاث بالإعياء فقررن أن يتناولن العشاء فذهبن إلى مطعم قريب لكن الإعياء ما لبث أن ازداد فقررن العودة إلى منزلهن.

وشعر جيران آخرون ـ جويس وبيرني لويد ـ بحدوث أمور غريبة. فقد شاهدت جويس ضوءاً في حديقة كاثي ثم شاهدت بيت جارتها يهتز وسمعت صوت ارتجاج ولاحظت ارتعاش الأضواء داخل المنزل ومالبث الصوت أن توقف فظنت جويس أن هزه خفيفة ضربت المنطقة.

وقال بارني إنه عندما عاد إلى المنزل متأخراً كانت زوجته متضايقة.

ولاحقاً، تحادث هوبكنز مع جويس لويد واكتشفت أنها كانت قد خطفت بدورها. وكان على رجلها ندبة مثل التي تحدثت عنها كاثي وأمها. وتذكرت أن الندبة عائدة إلى طفولتها لكنها لم تتذكر سببها. وروت له كيف شعرت بالضياع والتشويش لفترة أثناء عودتها إلى المنزل من زيارة إلى أمها في العام ١٩٨١. وقالت إنها ركنت سيارتها إلى جانب الطريق ولم تذكر ما حدث بعد ذلك



صورة التقطها دورية شرطة في صقلية في العام ١٩٧٨

سوى أنها عادت إلى البيت وكان الهاتف يرن. كان الاتصال من أمها التي اعتادت مخابرتها كلما قامت بزيارتها للتأكد من أنها عادت بالسلامة. وبدا أن جويس وصلت متأخرة ساعة دون أن تعرف السبب.

وفي صيف ١٩٨٤ حصل لها أمر غريب. أفاقت في منتصف الليل لتجد نفسها مستلقية في السرير رأساً على عقب وقدماها على المخدة وهما رطبتان. كانت ترتدي شورتاً وتي شيرتاً وكانا

رطبين بدورهما. ولم تذكر أنها ذهبت للنوم بل تذكر أنها شاهدت حلماً كانت فيه مستلقية على العشب وضوء مشع يحلّق فوقها. وقالت إنها شاهدت سيارة في الحقل ثم قالت إن ما شاهدته كان أكبر من سيارة.

كانت كاثي تضطرب بسبب هذه الأحداث وكانت تتساءل عما سيحدث لاحقاً. فطمأنها هوبكنز إلى أن الاختطافات تتوقف عندما يعلم شخص ما مثله هو بأمرها. لكن هوبكنز كان مخطئاً. كانت كاثي تتحضر للسفر لزيارة هوبكنز في ١٣ تشرين الأول ١٩٨٣، لكن قبل عشرة أيام كانت نائمة فسمعت صوتاً يناديها من داخل رأسها فهرعت للاتصال بصديقة لهوبكنز تدعى «سو» كانت قد وعدت كاثي بأنها حاضرة لتلقّي اتصالاتها في حال حصول شيء.

ثم أيقظت كاثي أمها التي نصحتها بتناول حبة اسبيرين ومحاولة النوم من جديد. فحملت كاثي ابنها تومي البالغ من العمر ثلاث سنوات إلى غرفتها وراحت تشاهد التلفزيون وما لبثت أن شعرت بالنعاس ونامت.

وبعد وقت، أيقظتها أمها التي سمعت شخصاً يناديها، فنفت كاثي أن تكون نادت أمها. وسمعت الإثنتان همهمة في الخارج ولم تستطع الأم رؤية شيء من النافذة ثم خلدت الإثنتان للنوم.

وفي الصباح، شعرت كاثي بالإرهاق وأحست بتصلّب في ذراعيها وكتفيها ورقبتها «وكأنها أمضت الليل في رفع الأثقال». وشعرت الأم بالشيء نفسه. ورأت كاثي بقع دم على شرشفها تحت الرقبة مباشرة وتحت أسفل الظهر أيضاً.

ومضت كاثي إلى نيويورك وراحت تنام على سرير صغير في

شقة هوبكنز. وقالت له إنها عانت من اضطرابات في الصحة منذ كانت صغيرة، وقالت إنها بدأت تحيض في سن السابعة وأصيبت بارتفاع في ضغط الدم في سن العاشرة. في الرابعة عشرة أزيلت مرارتها ثم أصيبت بالصفيرة وكاد ذات الرئة يودي بها. ثم أزيلت زائدتها ثم دخلت المستشفى مرة جديدة بعدما التحمت فقرتان في ظهرها دون سبب واضح. وكانت الفقرتان كما أخبرها الطبيب فقرتين إضافيتين غير موجودتين عند الناس. وفي العام ١٩٨٣ أصيبت بأزمة ربو وقبيل إرسالها أول كتاب إلى هوبكنز إضطرب نبض قلبها فخضعت لعلاج.

واعتقد هوبكنز أن هذه الأمراض ناجمة عن ضغط نفسي شديد تسبب به خطفها وهي في سن مبكر.

في سن الرابعة عشرة ظهرت كتلة على قصبة ساقها وكانت كتلة متحرّكة تنتقل من مكان إلى آخر بمجرد اللمس. وحين أجرت عملية لإزالة المرارة، قال لها الطبيب الجراح إنه سيزيل هذه الكتلة وهي تحت تأثير البنج. وبعد العملية أخبرها أن الكتلة قفزت إلى السقف حين شق الجلد. لكن كاثي لم تحتفظ بالكتلة الشبيهة بالعظمة.

ومن الحوادث الغريبة حادثة حصلت في السنة ١٩٧٧. كانت كاثي بسن الثامنة عشرة فالتقت برجل أصبح فيما بعد زوجها. وفي السنة التالية حملت منه وأكدت الفحوص المخبرية الحمل فقرر الإثنان تقريب موعد الزواج. لكن كاثي أفاقت ذات صباح لتجد نفسها تحيض. ومضت إلى الطبيب الذي أخبرها أنها فقدت حملها. لكن كاثي لم تستطع إيجاد الجنين ولا تذكر أنها فقدته.

وأخضع الدكتور كلامار صديق هوبكنز كاثي للتنويم

المغنطيسي. فروت كيف أيقظها مخلوقان رماديان في العام ١٩٧٨.

وفي جلسة تنويم أخرى ذكرت أنها أفاقت في الليل وكان زوجها في المطبخ وأحست بأنها تطوف في الهواء ثم شعرت بأنها ملقاة على سرير طبيب وشعرت بآلة حادة تدخل في أنفها وبمادة بطعم الدم في فمها. ورأت رجلاً قصيراً رمادي اللون واقفاً عند السرير فأحست بالخوف. وحين زال الخوف، وجدت نفسها في سريرها مجدداً ورجلان رماديّان يقدّمان إليها صندوقاً ـ كما قالت سابقاً إنهارأت في حلم ـ ويقولان لها إنها حين ترى الصندوق في المستقبل ستعلم الغرض منه. وما لبثت أن نامت.

ويقطع هوبكنز الرواية ليتحدث عن فتاة من كنتاكي روت له كيف خطفت وهي في سن الخامسة ونقلت إلى مركبة فضائية باردة وألقيت على سرير فيها. وقالت إنها عجزت عن الحركة وشعرت بشيء يدخل أنفها. وروت امرأة من تكساس حادثة شبيهة قالت فيها إن كرة صغيرة جداً أدخلت إلى أنفها. وقال هوبكنز إن الكرة نوع من النسيج المزروع.

ولم يستطع هوبكنز تفسير إندماج الرجلين الرماديين لكنه قال إن ظاهرة إندماج الفضائيين أو تحركهم بشكل متزامن لا تتكرّر في كل حالات الخطف.

وعندما نُوّمت كاثي للمرة الثالثة قالت إنها في ليلة ٣ تشرين الأول عندما سمعت شخصاً يناديها كانت قد خرجت لشراء شراب، وعندما خرجت من الدكان قررت الدخول مجدداً لشراء المزيد من الشراب فشاهدت جسماً يلمع في السماء ظنته بالون دعاية. وحين همّت بالدخول إلى الدكان وجدت رجلاً غير عامل

الدكان هناك ثم شعرت بأنها دخلت مركبة فضائية وليس الدكان.

وهكذا تكون كاثي قد خطفت قبل عشرة أيام من زيارتها لنيويورك. وقالت إنها حين خلدت للنوم شعرت بجسمها يوخزها كأنها تخضع لنوع من التجارب المخبرية.

وفي ليلة استيقظت على صراخ ابنها روبي فهرعت إليه لتجده مشدوهاً. وقالت له إنه رأى حلماً مزعجاً لكنه أكد أن ما رآه لم يكن حلماً بل شاهد رجلاً رمادياً يدخل من الحائط إلى خزانة والدته ويقول له إنه يريد أخاه تومي الذي كان نائماً قربه.

وظنت كاثي أنها رأت ضوءاً في الخزانة ففتحتها لكنها لم تجد شيئاً. وبعد أسبوع دخلت غرفة الأولاد لتجد تومي مغطى بالدم. وقال الطبيب إن الطفل عانى من نزيف أنفي أثناء النوم. ووجد الأطباء ثقباً في جيوب تومي الأنفية وقالوا أنه لا بد إنه قد أدخل قلماً في منخريه.

وحين روت الحادثة لهوبكنز، اعتقد بأن الفضائيين أدخلوا في أنف الولد شيئاً لكن الشيء ما لبث أن خرج بعد أسبوع محدثاً نزيفاً.

في العام ١٩٨٦، وبعد سنتين من حادثة النزيف، دخل روبي إلى غرفة والدته وقال لها إنه شاهد على الحائط عنكبوتاً أحمر فطلبت منه النوم في سريرها. وما لبث أن شاهد رجلاً رمادياً يخرج من غرفة الأولاد.

وبعد وقت قصير شاهدت كاثي في الحلم شخصاً رمادياً يفحصها بعدما رفع ثوبها إلى أعلى. وحين استفاقت وجدت سروالها الداخلي ملقى فوق السرير ولم تستطع أن تتذكر كيف خلعته. وكان ذلك الأسبوع أسبوع دورتها الشهرية فشعرت بألم

في مبيضها الأيسر. وفسّر هوبكنز الأمر بأن الفضائيين سحبوا بويضة من مبيضها.

وكان بارني هيل، أحد أوائل المخطوفين المعروفين، يقول إن الفضائيين سحبوا عينة من منيّه عندما خطفوه هو وزوجته وقد تذكر الأمر تحت التنويم المغنطيسي. كما أن زوجته بيتي تذكرت أن الفضائيين أدخلوا إبرة في سرّتها. وبعد عشر سنين من الحادثة ابتكر العلماء إبرة مرنة تدخل في سرّة المرأة لدراسة الرحم أو لاستخراج بويضة لزراعتها في ما يسمى «عملية طفل الأنبوب».

كما قارن هوبكنز الحادثة بحادث اختطاف البرازيلي أنطونيو فيلاس بواس الذي قال إن الفضائيين استخدموه لمضاجعة إحدى إناثهم.

وقال هوبكنز إن كل من تعرّف إليهم من المخطوفين تحدثوا عن اهتمام الفضائيين بعملية تكاثر البشر. وقال إن الرجال فقط خطفوا ليضاجعوا فضائيات فيما لم يحدث الشيء نفسه مع النساء. وقال إن الخطف لم يشتمل في أي حادثة على عمل خلاعي خارج عن مألوف البحث العلمي.

وقال إن بشراً أو هجناء بين البشر والفضائيين يتم إنتاجهم في مكان ما من الكون وبواسطة تكنولوجيا تفوق تكنولوجيا البشر. وتوقّع أن يكون الفضائيون يجرون عملية تلقيح بين عينات المني والبويضات التي يأخذونها من الناس ويجرون عليها تغيّرات معينة ليعودوا فيزرعوها في أرحام نساء يختارونهن بأنفسهم.

وزاد في اقتناع هوبكنز بنظريته تأكيد كاثي أن لها إبنة بالإضافة لتومي وروبي. «أعرف أن لي إبنة وأعتقد أنني رأيتها». لكنها لا تعرف كيف ومتى.

وحول حادثة المشاهدة التي حصلت أثناء انتقال كاثي مع إثنتين من رفيقاتها وعدم قدرة كاثي والفتاتين على تذكر ما حصل لهن بعدما شاهدن اليوفو.

وتحت تأثير التنويم المغنطيسي، تذكرت كاثي الجسم الطائر يحلق فوق رؤوس الفتيات. وشعرت كاثي بجسمها يقشعر برداً وبعد وقت خرجت هي والفتاة دوروثي لمشاهدة اليوفو وقالت كاثي إنها أحسّت قبل أن تخرج من السيارة بشيء يدخل في فرجها وبألم شديد في منطقة الرحم. واستنتج هوبكنز أن كاثي خضعت لعملية تخصيب صناعي ومالبث الجنين أن أخذ منها لاحقاً عندما أحسّت بأنها تحيض في شهر آذار التالي للحادثة.

وحول حادثة آذار، صاحت كاثي تحت التنويم: «لا. ذلك ليس عدلاً. إنها لي. أنا أكرهك... ذلك ليس عدلاً». وقال هوبكنز إن الطفلة أخذت منها عنوة في هذه الحادثة.

وذكرت كاثي تحت التنويم أنها استفاقت في مكان أبيض مليء بالرجال الرماديين وكان أحدهم يحاول تهدئة روعها. وأتى الرجال بفتاة في سن الرابعة وقدموها إليها. وقد وصفت كاثي الفتاة وصفاً دقيقاً قائلة إنها تشبه «الملاك أو الدمية الصغيرة». «حاولت أن أحملها وما لبثت أن أجهشت بالبكاء».

وحينما أخذ الرجال الصغيرة، وعدوا كاثي بأنها ستراها باستمرار. وكان أحد الرجال يحدب على كاثي ويشعر بحزنها لفراق الصغيرة.

يقول هوبكنز إن الفضائيين يستخدمون البشر لاستيلاد الهجناء. ويصف في الفصل المسمى «نساء أخريات، رجال آخرون» حوادث شبيهة بحادثة كاثي.

ادّعت امرأة اسمها أندريا أنها خطفت إلى مركبة فضائية. وقالت تحت التنويم المغنطيسي إن إبرة أدخلت في أنفها واستفاقت صباحاً وبقع الدم تغطي دثارها.

وعن ندبة في صدرها قالت إنها كانت في السادسة حين وجدت نفسها على سرير ورجل صغير يفعل «شيئاً ما» لصدرها.

وحينما بلغت الثالثة عشرة حملت وهي لا تزال عذراء. وقد حلمت بأنها تمارس الجنس مع رجل أصلع ذي عينين غريبتين «شعرت بشيء في داخلي وبمهبلي يحترق».
وفي الصباح أفاقت لتجد سريرها مبتلاً وجسدها حاراً.

وراح بطنها ينتفخ وقال طبيب نسائي إنها حامل على الرغم من أنها كانت لم تزل محتفظة بغشاء بكارتها. وقد فقد أبوها صوابه وأراد قتل من فعل بها ذلك. ثم خضعت أندريا لعملية إجهاض فحلت المشكلة.

ومن الذين خضعوا لأبحاث هوبكنز فتاة تدعى سوزان التي تعرضت لحادثة مماثلة في العام ١٩٥٣. كان عمرها ١٦ في ذلك الوقت وكانت طالبة في النمسا. وقد أوقفت سيارتها لتشاهد جسماً مضيئاً في السماء وراحت تحس بنوع من الإتصال الذهني مع الصحن الطائر. وشعرت بنفسها ترتفع من على الطريق وطافت في الهواء حتى وجدت نفسها على سرير طبي داخل المركبة. ووجدت نفسها عارية من الوسط حتى القدمين لكنها لم تخف. وشعرت بآلة تفتح شفرتيها وبأنبوب يدخل في فرجها. ويبدو أن العملية كانت لدراسة تكوّنها لا لإخصابها.

وبعد سنة أخبرت صديقها. وبعد سنوات، سألت صديقها عن

الحادثة فلم يتذكر أنها أخبرته بل قال إنه هو وسوزان شاهدا صحناً طائراً معاً. ولم تتذكر هي الحادثة.

وفسر هوبكنز الأمر بأن الإثنين خطفا وأن سوزان أخصبت ثم أخذ منها الجنين.

وقالت مخطوفة أخرى تدعى بام وهي تحت التنويم المغنطيسي إنها شاهدت هي وأختها «مركبة فضية» تركن قرب سيارتهما المعطّلة وبعد ذلك شعرت بتشويش. وبعد ذلك بسنوات تزوجت وسكنت في نيومكسيكو وراح حلم يراودها وفيه أن قطاراً فضياً يهبط من السماء ليأخذها. ورغم استخدامها وسيلة لمنع الحمل حملت وقررت أن تجهض نفسها بعد شهرين، لكن الطبيب قال لها إن رحمها خال.

ويروي هوبكنز حوادث عن مخطوفين رجال استجوبهم تحت التنويم. وقال رجل يدعى إد إنه يعمل في أحد المناجم وبينما كان نائماً في مقطورته ذات ليلة أحس بجسمه يتجمد.

وقال إنه شاهد ضوءاً ساطعاً وأحسّ بانعدام الوزن وبأنه ارتفع إلى السماء. وقال إنه أُخذ إلى يوفو وشاهد مخلوقات ذات رؤوس مستديرة قامت بوضعه على سرير وهوعار. وقامت المخلوقات بفحصه وركزت إهتمامها على جهازه التناسلي.

ثم أُحضرت إمرأة ذات جسم خال من الشعر ونهدين كبيرين وقال إن رأسها أكبر من رؤوس البشر. ومالبثت المرأة أن تسلّقت فوق إد حتى شعر بالإنتصاب ولم تنزل عنه حتى قذف وقام رجلان بجمع المني.

لكن خاطفيه غضبوا حين اكتشفوا أن المني خال من النطف لأن إد كان قد خضع قبل فترة لعملية تعقيم.

وتحدّث إد في جلسات تنويم أخرى عن حوادث خطف مبكرة قام فيها الفضائيون بجمع المني منه بواسطة آلة امتصاص ركّزوها على قضيبه.

وأكد هوبكنز أن الفضائيين يخطفون الأشخاص أنفسهم تكراراً على مدى سنوات وشبّه العملية بدراسة العلماء لحيوانات معينة على مدى سنوات لمعرفة تصرفاتها ومدى تطورها.

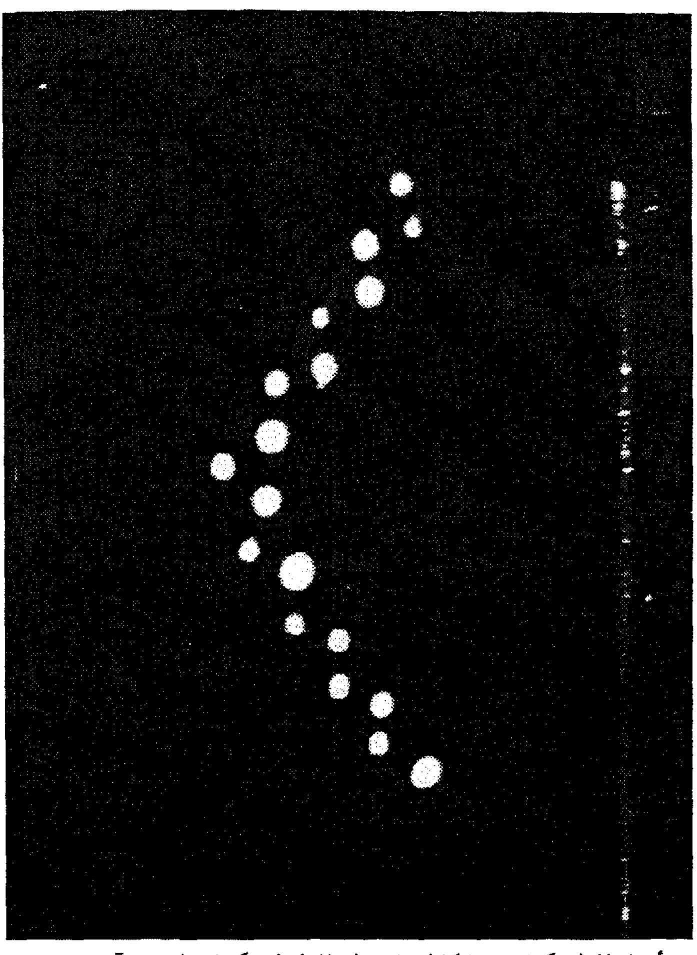
وروى هوبكنز عن عامل مصنع في أوهايو يدعى دان تعرّض للخطف منذ طفولته. وخطف مرة هو ومجموعة من الناس. وقال إنه تعرض لعملية جمع المني عدة مرات.

ويصف هوبكنز بالتفصيل عملية الشلل التي يصيب الفضائيون بها ضحاياهم. وروت له كاثي كيف مضت وهي في السادسة عشرة مع أهل صديقتها نان في رحلة إلى كنتاكي. وأقام الجميع في كوخ قرب بحيرة. وكان والد نان يملك جهاز إرسال فتحادثت الفتاتان عبره مع مجموعة من الشبان. وما لبث ثلاثة من هؤلاء أن وصلوا في سيارة. وعلى الرغم من وعورة الطريق، بدت السيارة تنساب عليها انسياباً سلساً.

ودخل الشبان الثلاثة ـ وأحدهم كان أشقر الشعر وهو الذي قاد زمام الحديث ـ إلى الكوخ. وبدا أن الشبان كانوا بانتظار حدوث أمر ما.

وشرب الشبان البيرة وامتد الحديث لساعات وشغفت كاثي بالأشقر.

وفي اليوم التالي مضت كاثي ونان إلى حيث قال الشبان إنهم يخيّمون فلم تجدا المخيم المزعوم.



«أضواء لابوك» كما صوّرها كارل هارت في لابوك في تكساس في ٣٠ آب ١٩٥١.

وأثناء وجودهم في الكوخ، قالت كاثي إن الجميع دخلوا في نوع من السبات باستثنائها هي والأشقر.

ويخلص هوبكنز في آخر فصل من كتابه إلى القول إن جميع حالات الخطف خالية من أي إشارة إلى العنف باستثناء الآلام الطفيفة التي قد يشعر بها أي إنسان عند طبيب الأسنان مثلاً.

«يؤخذ الناس وتستخلص منهم عينات ثم يعادون سليمين من حيث أتوا كأن الفضائيين يبغون عمل تجاربهم بأسرع ما يمكن. وبأقلّ ألم ممكن. ويبدو أن محو الذاكرة يهدف إلى جعل المخطوفين يكملون حياتهم كالمعتاد كما يهدف إلى إخفاء التجارب».

لكن بعض المخطوفين يشعرون بضيق. فإحدى النساء اللاتي خطفت تكراراً حاولت الانتحار وهي طفلة. فنسيان الخطف لا يمحو التأثير السلبي على النفس.

ويمضي هوبكنز إلى القول إن الفضائيين يبدون مخلوقات عديمة الإحساس فهم لا يشعرون مع مخطوفيهم لكن ذلك ليسوا «فاعلي خير» هدفهم مساعدة الناس. فهدفهم هدف عصيّ على الفهم. وقد تلقى هوبكنز آلافاً من الرسائل يقول كاتبوها إنهم تعرضوا للخطف إلى مركبات فضائية.

ومن هوبكنز، ننتقل إلى الدكتور دايفس جاكوبس المؤرخ المختص بتاريخ الولايات المتحدة في القرن العشرين، بدأ جاكوبس يهتم باليوفو منذ الستينات عندما كان طالباً في جامعة وسكونسن وحين سمع بقصة بارني وبيتي هيل شك بالأمروقال إن قصص الخطف هلوسات يسببها التنويم المغطيسي.

وحاول تفسير الظاهرة تفسيراً تاريخياً. وقال إن الروايات

قالت روث ماي وير من وادي يوكا فالي في كاليفورنيا إنها سمعت صوتاً يخبرها أن الأرض باتت مليئة بالفضائيين. وإن الفضائيين سيستولون على العالم. وفيما هي عائدة إلى بيتها رأت آلافاً من الفضائيين يهبطون على الأرض ويندمجون مع الناس دون أن يلاحظ البشريون شيئاً.

تتضارب معظم الأحيان. فهناك شخص يصف الفضائيين بأنهم يشبهون الأفيال، فيما يقول آخر إنه خطف على أيدي فضائيين وأيدي بشر أيضاً وقال آخرون إنهم أُخدوا إلى كواكب أخرى فيما وصف البعض الفضائيين بالمخلوقات الخيرة التي تريد تعليم الناس الحياة بسلام.

وبعد لقائه بهوبكنز في العام ١٩٨٢ قرر تعلم التنويم المغنطيسي وممارسته على من يدّعون الإختطاف.

في العام ١٩٨٦ نوّم امرأة اسمها ميليسّا بانكل التي خضعت لتنويم سابق. ووصفت ميليسّا كيف خطفت وهي في السادسة من العمر وقالت إن الفضائيين أخضعوها لفحص دقيق ودرسوا جهازها التناسلي وزرعوا شيئاً قرب مبيضها الأيسر.

وقد أخضع هوبكنز حتى العام ١٩٩١ حوالي ٣٢٥ شخصاً للتنويم. وقسم الروايات إلى مجموعات مثل «مجرد الخطف» و «الفحص الفيزيائي» و «برنامج الاستيلاد».

وفي كتابه «حياة سرية» (١٩٩٢) الذي اسمي في طبعة لاحقة «لقاءات الفضائيين» رسم صورة أساسية للظاهرة.

«تمضي امرأة إلى فراشها وتقرأ قليلاً ثم تطفىء الضوء وتخلد إلى النوم. ثم تتقلّب في منتصف الليل فتستلقي على ظهرها. وتستفيق على نور ساطع في غرفتها لا يلبث أن يتحول إلى رجل صغير أصلع الرأس وأسود العينين. تخاف، تحاول الهرب فلا تستطيع الحراك. تحاول الصراخ فلا تقدر أن تفتح فمها. يقترب الرجل وينظر في عينيها فيهدأ روعها إذ تعلم أن الرجل لا يريد بها شراً».

وتجد المخطوفة نفسها بعد ذلك تطفو في الهواء حتى تلج مركبة

فضائية فتخضع للفحص على سرير بواسطة رجال صغار يأتمرون بأمرة بعض الأطول منهم. ويتدخل الأطول لضبط أعصاب المخطوفة.

والكلام نفسه ينطبق على الرجال.

وقد تحتوي الغرفة على أسرّة عليها بشر آخرون ـ قال أحد المخطوفين إنه أدخل إلى غرفة فيها ٢٠٠ سرير ـ ويبدأ الفحص الطبي.

ويقوم «الطوال» بفحص أدمغة المخطوفين وذلك بالنظر في أعينهم حتى يشعر هؤلاء بالمعلومات تخرج من ذاكرتهم.

ويحصل نوع من «الارتباط» بين المخطوف والخاطف. فكاثي شعرت بخاطف ابنتها يحدب عليها ـ وتلك العاطفة شبيهة بتلك التي تنشأ بين الطبيب النفسي والمريض. وقد قالت مخطوفة إنها أخذت وهي في الثانية عشرة أن أحد «الطوال» نظر في عينيها «فأحبته واستلقيت دون خوف».

ثم تخضع النساء لعملية زرع: «أشعر أنني عوملت مثل بقرة»، كما قالت إحداهن. أما الرجال فيحصل لهم استخراج المني بواسطة آلة تشبه القمع ويشعر بعض هؤلاء أنهم عوملوا كما تعامل العجول المعدّة للإخصاب الاصطناعي.

وقال البعض إن الفضائيين أخبروهم عن كوارث ستصيب الأرض. «سينفجر الكوكب وستتحطم المدن وتنهار الجبال» كما يقول أحد المخطوفين. ويقولون إن الفضائيين يعدونهم بالتدخل لمنع الكارثة التي ستنجم عن طمع الإنسان.

ويبدو أن الفضائيين قادرون علي بعث الصور في مخيلات المخطوفين. قالت إحدى هؤلاء إنها أجلست على كنبة أمام طاولة

عليها وعاء من الزهور فيما وقف حراس يشبهون البشر حولها. ثم دخل رجل أعجبها كثيراً. واقترب منها وقبلها وشعرت أنه سيضاجعها ثم ما لبثت أن لاحظت أن الحراس والرجل لا يشبهون البشر فأحسّت بأن هؤلاء يحاولون دراسة نفسيتها.

وقدّم الفضائيون لبعض المخطوفين أطفالاً أو أجنة وطلبوا منهم الحدب على الصغار. وقالت امرأة إنها أحست أن المطلوب منها تقديم بعض الحنان لصغار الفضائيين. ويبدو أن الغرباء يعرفون أهمية الحنان لنمو الصغار. وشعرت بعض المخطوفات أن الأطفال أطفالها وأن ما قامت به عمل يستحق الثناء. وقدمت لمخطوف فتاة ذكرته بإبنة أخيه وحين لمست خده شعر بالحدب عليها. وحين أُبعدت الفتاة حزن حزناً كبيراً. لكن أحد «الطوال» نظر في عينيه فهدأت أعصابه.

وغُمر بعض المخطوفين في سائل أكثر لزوجة من الماء لكنهم ظلوا قادرين على التنفس.

ونفى جاكوبس وجهة نظر هوبكنز حول عدم حصول إتصال جنسي بين بشريين مخطوفين على متن مركبة فضائية. قالت إمرأة إنها قربت من رجل بدا غير واعٍ وطلب منها مضاجعته ففعلت. وحين ابتعدت عنه ظل الرجل على انتصابه.

ووضع على رأس فتاة في سن الخامسة عشرة جهاز بعث في خيالها صوراً جنسية. لكن بسبب عدم خبرتها لم تفهم ما كان يحصل أمام عينيها. فجاء رجل كهل ذو كرش وراح ينظر في عينيها وراح أحد «الطوال» يؤثر عليها حتى شعرت بنشوة جنسية. ثم قرب الرجل حتى انتصب ومالبث أن أبعد وأدخل في فرجها أنبوب اختبار.

وفُرضت على فتاة مراهقة مضاجعة مراهق آخر في حالتي اختطاف.

كما مارس بعض الفضائيين الجنس مع مخطوفات بعدما أوحي إليهن أن الفضائيين أزواجهن أو أحبّاؤهن. ويكون قضيب الفضائي قصيراً ورفيعاً في معظم الحالات. ولا يبدو أن للفضائيين أعضاء تناسلية على عكس «الهجناء» الناجمين عن تزاوج فضائيين وأرضيين.

ويصف جاكوبس في بقية كتابه تفاصيل الخطف وكيف يعود المخطوف إلى بيته ومظاهر الفضائيين وتصرفاتهم والمشاكل النفسية الناجمة عن الخطف على الرغم من نسيان المخطوف للتفاصيل.

ويروي جاكوبس حالات حمل غير متوقعة تكون المرأة فيها غير متزوجة أو مرتبطة بشاب أو تكون تتعاطى حبوب منع الحمل أو وسائل تعقيم أخرى. ولا يلبث الحمل أن يختفي بعد شهور دون أعراض إسقاط أو إجهاض.

وكتاب جاكوبس مميز في تحليله للظاهرة وفي توثيقه الحريص للحالات. ويختم كتابه بالقول إن البشر لا يعلمون سبب قيام الفضائيين بعمليات التخصيب.

وفي أحدث إضافة إلى الموضوع، نقرأ كتاب «خطف» (١٩٩٤) للدكتور جون.ي. ماك، استاذ علم النفس في كلية الطب في جامعة هارفرد. وقد تعرف ماك إلى هوبكنز بعدما اعتقد لوقت طويل أنه ليس سوى مخبول.

واقتنع ماك بدراسة أربع حالات خطف وما لبث أن مال إلى الاعتقاد بأن الأمر قد يكون حقيقة.

ودرس بعد ذلك مئة حالة قال إن ٧٦ منها لا يظهر على أصحابها أي أعراض نفسية.

من هذه الحالات قصة كاثرين تلميذة الموسيقى البالغة من العمر ٢٢ سنة. في شباط ١٩٩١ كانت عائدة ليلاً إلى المنزل من عملها في حانة فشعرت برغبة في القيام بنزهة. وحين وصلت إلى البيت شعرت بأن هناك ثلاثة أرباع الساعة محيت من ذاكرتها. وفي الصباح قال مذيع في التلفزيون إن أحداً ما شاهد صحناً طائراً فوق بوسطن حيث تعيش، وقال شخص إن الصحن كان يطير باتجاه المنطقة التي كانت تقطن فيها. وما لبثت أن أصيبت بنزف في الأنف.

وتحت التنويم المغنطيسي تذكرت حادثة خطف حصلت وهي في الثالثة. إستفاقت في منتصف الليل لترى مخلوقاً ينظر إليها من الشباك وضوء أزرق خلفه. كانت عيناه سوداوين وذقنه مستدق. كان فمه خطاً مستقيماً ولم يكن له أنف. ولم يبد أنه كان يرتدي أي ثياب. ولما دخل الغرفة طافت كاثرين في الهواء من خلال النافذة وأخذت إلى صحن طائر حيث كان هناك العديد من الأولاد. وسألتها امرأة ذكّرتها بمعلمة المدرسة إن كانت تريد أن تلعب. وراحت كرة حديدية تتدحرج في الغرفة وأعطتها المرأة جهاز إرسال ذا هوائي صغير. واستطاعت أن تتحكم بالطابة بواسطة الجهاز. وقد أبدعت كاثرين باللعب وشعرت بالأطفال الآخرين يحسدونها. وأصرت أن أشياء أخرى حصلت لكنها لم تتمكن من تذكرها.

وحين بلغت السابعة كانت تسير في زقاق فرأت «شيئاً أبيض صغيراً» ما لبث أن تحوّل إلى رجل أقرع كبير العينين. وأخذها

الرجل رغم احتجاجها لأن أهلها لا يحبذون حديثها مع الأغراب. وطار الإثنان في الفضاء ودخلا عبر ثقب إلى غرفة. وقال لها الرجل انه سيجرح إصبعها لأنه بحاجة لعينة من الدم. فاحتجت بشدة لكنه نفذ ما أراده. وقال إنه يجري أبحاثاً حول «كوكبكم» وإنه يريد وقف التلوث فيه. ثم وجدت بعد ذلك نفسها في الزقاق ومضت إلى حيث كان أصدقاؤها يشاهدون التلفزيون ولم يلاحظ أحد شيئاً.

أما في بوسطن حيث نسيت ما حصل لي في ثلاثة أرباع الساعة من الزمن، فقد قادت سيارتها إلى غابة وما لبثت أن شعرت بالشلل وبشيء ما يقودها خارج السيارة.

وأخذت إلى مركبة ضخمة حيث حاول فضائيون تعريتها فغضبت وقالت لهم أن يستأجروا فيلماً إباحياً عوضاً عن إزعاجها. لكن المخلوقات لم تفهم معنى الفيلم الإباحي أوسبب إزعاجها.

وأخذت إلى غرفة بحجم مستودع في مطار حيث كان مئات البشر مستلقين على أسرة. وبعدما طمأنها أحدهم، قام القضائيون بإدخال أنبوب في مهبلها ثم أخرجوه وهو يحمل جنيناً خمّنت أن عمره ثلاثة شهور.

ولم يفهم الفضائيون سبب إنزعاجها وحاولوا طمأنتها وأعادوها إلى السيارة.

ثم تذكّرت أنها قبل ثلاثة أشهر كانت تقود سيارتها في منتصف الليل إلى منطقة نائية وتوقفت في منتصف الطريق لمدة ربع ساعة. وقالت ربما يكون التخصيب قد حصل في ذلك الوقت.

وما لبث غضبها أن زال بعد جلسات التنويم المغنطيسي حيث

انتابتها رغبة بمعرفة غاية الفضائيين من هذه الأبحاث. وشعرت بأن نفسيتها تحسّنت وباتت تفهم الآخرين وقالت «إنها باتت منفتحة على الكثير من الاحتمالات في هذا الوجود».

في تموز ١٩٩١ قالت كاثرين لجون ماك إن أمراً ما حصل قبل ليلتين. وفي جلسة تنويم قالت إن ضوءاً سطع في غرفتها وأحسّت بنفسها تطير حتى ولجت مركبة فضائية ووجدت نفسها في غرفة كبيرة. وشاهدت على شاشة مناظر طبيعية وأهراماً وصوراً لفراعنة وخطوطاً هيروغليفية. ثم شاهدت رسماً لمقبرة قامت هي نفسها برسمها بعد ذلك. لقد كانت رجلاً مصرياً في حياة سابقة وكان يعمل رسّاماً. وقالت إن اسمها كان أكريمينون، ووصفت بدقة الرسوم التي كانت ترسمها في حياتها الأولى. وكان وصفها للرسم الفرعوني دقيقاً للغاية على الرغم من أنها لم تطّلع على الفن المصري القديم.

وقالت إن الفرعون الذي عمل عنده أكريمينون قضى على الكثير من الآلهة. ويعتقد ماك أن الفرعون كان أختاتون، صاحب ديانة التوحيد في مصرالقديمة.

وشرح لها الفضائيون الغاية من عرضهم للصور. «نريدك أن تفهمي وتكوّني المفهوم الصحيح». وقالت إن الإحساس بالحب والمساعدة والحدب ضروري. «الخوف أسوأ المشاعر. كانوا يريدون مني التغلّب على الإحساس بالخوف.

وانضمّت كاثرين إلى مجموعة تهتم بالمخطوفين وعلى رأسها ماك نفسه.

ويقارب ماك الموضوع بطريقة إيجابية وخلاّقة ويقول إن المخطوفين «باتوا يشعرون أن الكون بيتهم وأن وجودهم على الأرض

قطع الرابط بينهم وبين هذا البيت. ويكره هؤلاء اضطرارهم للبقاء على الأرض بعيدين عن الكون، لكنهم يشعرون بأن وجودهم على الأرض ضروري للمساعدة على تغيير وعي البشر».

وحول المدلولات الفلسفية لتجربة الخطف يقول ماك: «قال لي بعض المخطوفين إن بعض تجاربهم لم تحدث في أبعاد الزمكان (الزمان ـ مكان) الكوني لذي نعيش فيه. ويقولون إنهم شعروا أن الغرباء دخلوا من شق أو فتحة عبر جدار ما. وقال البعض منهم من غير المثقفين غير القادرين بالتالي على تفسير تجاربهم علمياً: إن الزمكان كان ينهار أثناء خضوعهم للخطف. وأضافوا إن تجاربهم حصلت في واقع آخر غير الواقع الذي نحيا فيه، لكن هذا الواقع حقيقي بالنسبة لهم أكثر ربما من الواقع الأساسي». ويقول أحد الذين أجرى اختباراً عليهم: «لا يمكنك تفسير ما حصل وكأنه بين الواقع وواقع آخر». وقالت كاثرين إنها وجدت بين حياتيها في حالة يكون فيها جسم الإنسان في صيغة من صيغ الطاقة. «لقد كنت في مكان مختلف عن هذا الكون؛ في مكان غير أرضنا وغير زمكاننا». وقال مخطوف آخر: «كان واقعاً آخر غير فلسفي، كان واقعاً مختلفاً».

وفي فصل اسمه «الدلالات الروحانية»، يقول ماك إن الخاطفين يشبهون الزعماء الروحانيين البوذيين الذين يستخدمون نوعاً من العلاج بالصدمة، «بدا الخاطفون بالنسبة للمخطوفين كأنهم قادمون من مكان وزمان قريبين من مصدر الوجود أو الخلق الأساسي. لقد بدا هؤلاء رسلاً أو ملائكة من عند الله. إن وجود هؤلاء يفتح الباب للتفكير بأن الكون ليس مجرد مادة. وقال المخطوفون إنهم شعروا بأن الكون مليىء بقوى ذكية وبأن الكون نفسه عبقري. لقد

تطور وعي المخطوفين وبدا الخاطفون جزءاً لا يتجزأ من كينونة المخطوفين».

وفي فصل اسمه «دلالات أخرى للوعي الإنساني»، يقول إن المخطوفين «تفتّح وعيهم على دورات من الولادة والموت تذكّرنا بالديانة التيبتية. لقد بدا أن للوعي الإنساني نشوءاً وارتقاءً مستقلاً عن نشوء وارتقاء الجسم الإنساني».

وربط ماك استنتاجه باستنتاجات صديقه «توماس كون» مؤلف كتاب «بنية الثورات العلمية». قال «كون» أن العلماء يتخيّلون أن العلم منهج مفتوح هدفه توسيع المعرفة الإنسانية ويجب أن تكون مقاربة المنهج خالية من أي إنحياز. واقترح «كون» إن للعلماء موقفاً غير واع شبيهاً بموقف رجال الكنيسة يناهض أي رأي يخالف افتراضاتهم الأساسية. وقال إن الكشوفات العلمية الكبرى حصلت على يد علماء جوبهوا بمعارضة كبيرة.

وقال ماك إن حوادث الخطف تشير إلى أن الكون خاضع لطاقات عبقرية ذات مفاهيم عاصية على الفهم ومعقدة، لكنها قادرة على التواصل مع الذكاء والعبقرية عند الإنسان.

وتدعم نظرية ماك نظرية وايتلي سترايير الذي خطف إلى صحن طائر ووضع بعد ذلك سلسلة من الكتب. في كتاب «الاتحاد، قصة حقيقية» (١٩٨٧) يصف سترايير خطفه في ٢٦ كانون الأول ١٩٨٥. كان في غرفة منعزلة في نيويورك وأفاق ذات ليلة بشعور أن شيئاً ما قد حصل. ثم شاهد غريباً يدخل من الباب. كان الغريب بطول ستة أقدام وستة إنشات ورأسه بيضاوي وعيناه سوداوان. وأراه الغريب إبرة في صندوق وقال له إن الإبرة ستغرز في رأسه فصاح هلعاً. وأحس أن الغريب أنثى. سألت: «كيف

توقف صياحك؟» فقال دعيني اتشمم رائحتك. وقال في كتابه إن ردة فعله بدت غريبة كأنها حصلت في حلم.

ثم عرّي من ملابسه وألقي على سرير حيث أدخل شيء في شرجه وجرح إصبعه. وحين أفاق في سريره لم يعد يذكر شيئاً مما حدث. شعر بأن بوماً كان ينظر إليه من النافذة لكنه لم يجد شيئاً حين أطل من النافذة.

وبعيد الحادثة استقرت المشاكل والمشاكسات فجأة بين سترايير وزوجته. «لم أعلم سبب هذه المشاكل والضغط النفسي المسبّب لها».

وتبخرت قدرته على التركيز. وشعر بألم خلف أذنه ولاحظت زوجته وجود جرح صغير.

عندما قرأ كتاب «العلم واليوفو» أغلق الكتاب قبل أن يتمّه لأنه شعر أنه غير قادر على متابعة القراءة.

ثم سترايير بباد هوبكنز الذي كان يسكن في مكان قريب منه في نيويورك.

وبعد أن نوّمه الدكتور دونالد كلاين مغنطيسياً. ولم يكن كلاين قد نوّم مخطوفاً من قبل، وبذلك لم يكن ممكناً اتهامه بإيحاء الوقائع إلى سترايير. وروى سترايير حوادث خطف حصلت له منذ كان طفلاً وظهر ضياع أيام بكاملها من ذاكرته وازداد اعتقاد كلاين فيما بعد أن زوجته وابنه قد خطفا أيضاً.

وحين انضم إلى جمعية تعنى بشؤون المخطوفين، لاحظ وجود المئات بل الآلاف من الذين واجهوا تجارب مماثلة، ومثل كاثرين أحسّ أن الخطف الكريه يمكن أن يكون ذا جوانب إيجابية عديدة.

خلاصات

لا بد أن أبحاث باد هوبكنز وديفيد جاكوبس وجون ماك وسواهم ألقت ضوءاً جديداً على ظاهرة اليوفو. يبدو أن هدف «الفضائيين» هو التزاوج مع البشر.

وقد وضع الباحث دونالد هوتسون نظرية بدت متطابقة مع الوقائع. يقول هوتسون إن للبشر طريقتين مستقلّتين تماماً للإدراك تسمى إحداهما «المخ الأيسر» والثانية «المخ الأيمن». فالجزء الأيسر من المخ يتحكم في اللغة والمنطق والتأقلم مع حياتنا اليومية، فيما يهتم النصف الأيمن بالتأمل والتبصر والخلق الفني. ويمكن تبسيط الأمر بالقول إن النصف الأيسر «عالم» والنصف الأيمن «فنان».

ويقول علماء الأعصاب إن حياتنا اليومية تخضع لحكم النصف الأيمن فيما يحيا في النصف الأيسر شخص مجهول من قبل كل واحد منا.

وفي تجارب انقسام المخ ظهرت بعض الحقائق المذهلة. فالنصفان الأيسر والأيمن متصلان بواسطة كتلة أعصاب تسمى «الجسم الجاسيء» «corpus collosum». وقد يضطر الأطباء لتعطيل الجسم الجاسيء للقضاء على نوبات الصرع. لكن بعد تعطيل كتلة الأعصاب يروح المرضى يتصرفون كشخصين.

ويرتبط نصف الجسم الأيمن بالنصف الأيسر من الدماغ والعكس صحيح. ولا يعرف العلماء سبباً لذلك.

وعند تعطيل الجسم الجاسيء تحصل إشكالات في الرؤية. إذا وضع أمام عين المريض اليمنى تفاحة وأمام عينه اليسرى برتقالة بدون أن تستطيع أي عين رؤية ما تراه العين الأخرى. وعند الطلب إلى المريض أن يقول ماذا يرى يقول برتقالة وإذا طلب إليه أن

يكتب بيده اليسرى ماذا يرى يكتب تفاحة. وإذا سئل ماذا كتب دون أن ينظر إلى الورقة يقول برتقالة.

وإذا قدّمت للمريض صورة إباحية أمام العين اليسرى يحمرّ وجهه. وإذا سئل لماذا احمرّ وجهه يقول بصدق: «لا أعرف».

فالأنا تعيش في المخ الأيسر وتعيش أنامجهولة في المخ الأيمن والأنا المجهولة خارقة ومتبصرة أكثر من الأولى.

لقد حوّلت الحضارة دون أدنى شك الإنسان وجعلته أكثر اعتماداً على النصف الأيسر من مخه. فالحضارة تتطلب منطقاً وقدرة على التأقلم. لكن ذلك يقهر النصف الأيمن والأنا الخلاقة الكامنة فيه. وفي أوضاع الاسترخاء والسعادة يشعر المرء باتحاد نصفيه وتنطلق قدراته على الإبداع.

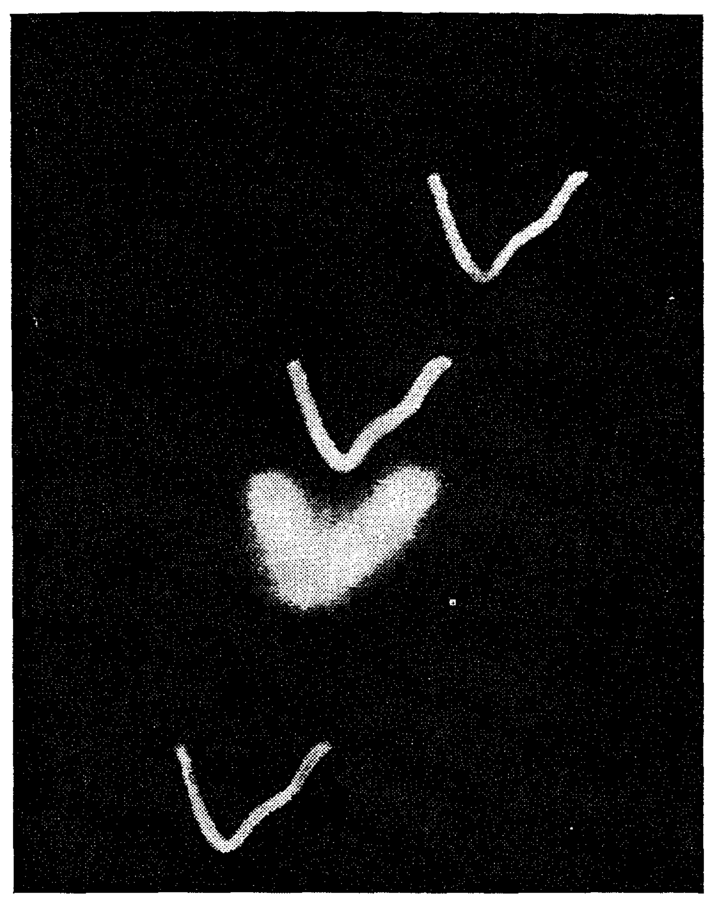
ولوحظ أن البدائيين يملكون قدرة على الخلق والإبداع أكثر من المتحضرين، كما أنهم يملكون قدرات روحانية هائلة.

ويسأل هوتسون: هل يمكن أن يكون جنس بشري يعتمد على النصف الأيمن قد نشأ في أزمنة سحيقة؟

في الواقع البشر صنفان: بشر يعتمدون على النصف الأيمن أكثر من الأيسر وبشر يعتمدون على النصف الأيسر أكثر من الأيمن. لكنّ الصنفين ليسا مختلفين اختلافاً جذرياً. فحتى أكثر الفنانين الغريبي الأطوار يتحدثون اللغة التي نتحدثها ويتعلمون كيف يتأقلمون مع سائر الناس.

ولكن هل وجد ناس يعتمدون اعتماداً كلياً على الجانب الأيمن واضطهدوا من قبل الآخرين فقرروا الانسحاب من عالمنا المادي؟

يقول هوستون: الفضائيون المزعومون ليسوا سوى بشر تطورت



أربعة أضواء غريبة التقطها مصور يعمل مع دورية «كولومبس ايفنينغ دسباتش» في كولومبوس في أوهايو.

مخوخهم اليمنى كثيراً فانفصلوا عنا وهم يزوروننا كما قال ماك عبر شقوق أو فتحات في جدار ما.

ولكن هل هؤلاء قادرون على الاستيلاد؟ يقول هوستون لا بد أنهم أنشأوا برنامج التخصيب لكي يتكاثروا بمساعدتنا.

إنها نظرية مذهلة. لكن ما من نظرية أخرى استطاعت أن تفسر

الظاهرة بشكل أشمل. لكن لم كان الغرباء الذين خطفوا بيتي وبارني هيل ذوي وجوه مستديرة وشعر أحمر على خلاف الغرباء الذين تحدث عنهم الآخرون؟ ومن هم الرجال الذين يرتدون ثياباً سوداء الذين قابلهم البعض وحذروا المخطوفين من الكلام عما حدث؟

يقول كنيث رينغ، الباحث في ظاهرة المرضى الذين شارفوا الموت ثم عادوا إلى وعيهم ليتحدثوا عما شاهدوه، إن هناك بعض التشابه بين الظاهرة وظاهرة الخطف. وقد كتب سترايبر مقدمة كتاب رينغ المسمى «مشروع أوميغا». يقول: «لم يضع هذا الكتاب عالِمٌ آمن عشوائياً بظاهرة الخطف ولم يضع هذه المقدمة شخص اختلق قصة خطفه. ما قلته وما وجده الدكتور رينغ أن ظاهرة الخطف وظاهرة مشارفة الموت تتركان تأثيراً في حياة من يتعرض لواحدة منهما. خلال أبحاثي تعرضت على مدى تأثير وسائل الإعلام على الناس، وعلى الرغم من أنني أعلنت أن قضية الخطف مفتوحة أمام كل باحث، تقدمني وسائل الإعلام على أنني مدّع. وعلى الرغم من أن كتبي ركّزت على التأثير النفسي للخطف، لا أزال في نظر الأدباء والعلماء مهرطقاً».

ويضيف: «لا استبعد امكان وجود الكائنات الفضائية داخل رأس الإنسان. أليست الجنة فكرة داخل رؤوسنا؟ لقد قال المسيح إن مملكة السموات في داخلنا.

«يمكن أن يكون الذي في داخلنا أمر يسعى للظهور إلى العلن من خلالنا فنكون مدى يعبّر فيه المكنون عن نفسه».

يقول سترايبر: «إن الغرباء حقيقيون لكنهم ليسوا في عالمنا المادي». «إنهم مخلوقات من الفضاء الداخلي» وليسوا من نسج

الخيال. إنهم موجودون في أعماق النفس كما توجد المخلوقات البحرية في أعماق المحيط».

ويصنف رينغ في مشروع أوميغا» ظاهرة اليوفو مع ظواهر الأشباح والأرواح والرؤى الدينية. معظم الذين مروا بتجارب الاقتراب من الموت شعروا بأنهم أحسوا بوجود يفوق الوجود الذي نحيا فيه. وقد تحولت حياتهم بعد ذلك. وحصل الشيء نفسه مع المخطوفين فهل هناك رابط؟

يقول رينغ: إن عالمنا يسكنه الخوف من كارثة نووية وبيئية. فتجارب الاقتراب من الموت والخطف رد فعل من «الوعي الجماعي» على هذا الخوف. إنه نوع من الهلوسة المنبثقة من الداخل والداعية إلى التغيير والتطور لمواجهة هذين الخطرين بدل الخضوع لهما.

كما لاحظنا في هذا الكتاب، يبدو أن ظاهرة اليوفو تطورت عبر السنين. في البداية اعتقد الناس المؤمنون بالظاهرة أن المركبات آتية من كواكب ومجرات أخرى. وبعد تكاثر الحديث عن «الوقت الضائع» من حياة البعض، تبين أن للغرباء قوى روحانية ويبدو أنهم يتصرفون مثل الملائكة والشياطين الذين تحدّث أسلافنا عنها.

لقد اصطدمت كل محاولة لوضع نظرية تفسر الظواهر الفوق طبيعية بعقبات كبيرة. حين احتفلت جمعية الأبحاث الروحانية، التي نشأت لدراسة ظاهرة الأشباح، بمئويتها في العام ١٩٨٢، كان موضوع الأشباح لا يزال على الغموض الذي اكتنفه في القرن الماضي.

ويحاول العلماء اليوم إحصاء الحالات الفوق طبيعية على الرغم من أن عدد الحالات ضخم جدا. ومنذ حصول التقدم الكبير الذي

طرأ على «نظرية الفوضى» في الثمانينات من هذا القرن، تمكن علماء الرياضيات من تحديد إمكانية حصول فرضية معينة بدقة أكبر من أي وقت مضى. وقد أثبتت الإحصائيات أن الظواهر الفوق طبيعية حقيقية وليست مجرد تهيؤات أو أكاذيب. فعلم الرياضيات أثبت أن نسبة مهمة من الحالات أصلية وغير مزيفة.

إن القول بأن اليوفو ظاهرة روحانية تبسيط للأمور، وكذلك القول إنها تعبير عن تراكمات حصلت لقرون.

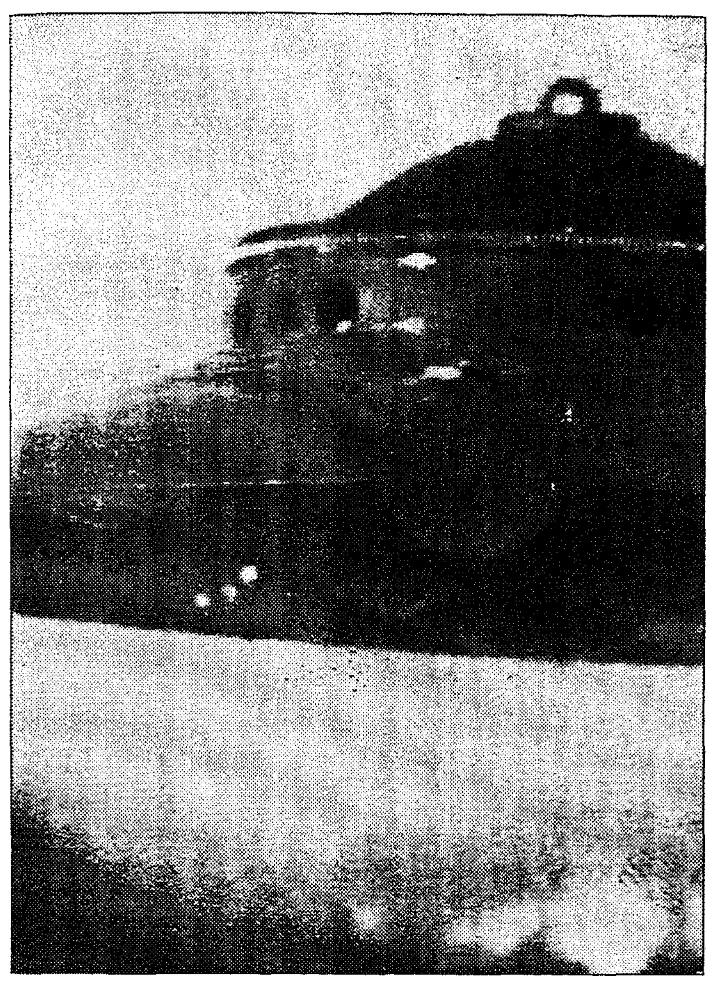
إن الظاهرة تتبدل على مر السنين ولا يمكن تبسيطها.

خذ على سبيل المثال تاريخ «الروح الشريرة» أو الشبح الذي يصدر ضجيجاً. أول حادثة مسجلة تعود إلى العام ٨٥٨ بعد الميلاد حيث هزّت «روح شريرة» جدران مزرعة في ألمانيا. لكن الحوادث المماثلة المذكورة في كتب الدين قليلة.

وحين قررت وضع كتاب عن الظاهرة، تبين أن الحوادث المماثلة تعدّ بالمئات.

وفي ظاهرة الأشباح يقال الكلام نفسه. فبعد انتشار الأخبار تواترت أخبار جديدة أدت بدورها إلى تواتر أخبار أخرى وهكذا. كأن الأشباح استغلت اهتمام العالم بها فزادت من نشاطها.

ومن أغرب القصص قصص مصاصي الدماء. بدأت الأخبار تنتشر في أوروبا في بدايات القرن الثامن عشر عندما هزم الأتراك على أبواب فيينا. فقد روي عن حالات كثيرة شوهد فيها الموتى يتجولون في الشوارع. وحين فتحت قبورهم وجدت جثثهم غير مهترئة. ومن الصعب دراسة كل حالة على حدة لكن من الواضح أن الظاهرة تطورت مع الوقت.



صورة صحن طائر التقطها جورج أدامسكي

وفي حالة اليوفو فشلت المقاربات العلمية لتفسير الظاهرة. أنا أقول إن اليوفو ظاهرة روحانية. فالزوار ليسوا هلوسات كما قال يونغ وليسوا سكاناً من المريخ. وليسوا أيضاً أشباحاً أو أرواحاً ضاجّة.

هناك احتمال آخر يقوم على فكرة وجود «وجوداً روحانياً» موازية للوجود المادي. فالأشباح والشياطين والجن وحتى مصّاصو الدماء غزاة من هذا الوجود الآخر إلى وجودنا. وكما يتطور الناس يتطور هؤلاء. ففي العصور القديمة قيل إن الأشباح أرواح الموتى وفي العصور الوسطى ظهرت الأرواح الضاجة وفي القرن السابع عشر ظهر مصاصو الدماء وفي القرن التاسع عشر ظهر المتصلون بعالم الأرواح.

وفي النصف الثاني من القرن العشرين ظهرت المركبات الفضائية. ولا بد أن ظاهرة جديدة ستبدو إلى العلن في القرن الواحد والعشرين لا نستطيع الآن تخيّل تفاصيلها.

هل لهذه الظواهر هدف؟ من المستحيل الجزم بذلك لكن هناك أمر واحد واضح: لهذه الظواهر تأثير كبير على من يتعرضون لها، فهي تذكرهم أن الوجود المادي الذي يحيون فيه ليس هو الوجود الوحيد. نحن محاطون بغوامض لا يمكن فهمها بواسطة العلم. إن كان للغوامض هدف فهو إيقاظنا من سباتنا الدغماتي ودفعنا إلى الوصول إلى مستويات متقدمة من الوعي. هذا هو الجانب الوحيد الإيجابي وغير المبهم كما أراه في الموضوع الغامض المسمّى ظاهرة اليوفو.









3

أخبار غريبة وأسرار عجيبة

١- غزو الأشباح

٢- المشعوذون

٣- الصحون الطائرة

٤- الكوارث العالمية

٥- قصص عجيبة غريبة

٦- فضائح العائلات المالكة